

تبرئة الشيخين الاقامين

من

تزوير اهل الكذب واليمين

تأليف

الشيخ الهمام سليمان بن سخمان

غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين

طبع بأمر

حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم

سعود بن عبد العزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

أيده الله



الطبعة الثانية - ١٣٧٧ هـ

مطبعة الرياض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والعاقة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخريين وقيوم السموات والأرضين وأشهد ان محمداً عبده ورسوله وخليفة الصادق الامين صلى الله عليه وعلى إله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين . أما بعد فاني قد وقفت سنة الف وثلاثمائة وثلاثين بعد الهجرة النبوية على منظومة وشرحها تنسب الى الامير محمد ابن اسماعيل الصنعاني رحمه الله تعالى - ارسلها الينا بعض الاخوان وهي بقلم محمد بن حسين بن محسن الانصاري الباني ، فلما تأملتها علمت يقيناً انها موضوعة مكذوبة على الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني وذلك ان اعتراضه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى بذلك اعراض جاهل متعلم يسان عنه كلام الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني له لو قدره وعظم فضله وامامته وتمام رغبته في اتباع السنة وذم البدع واهلها فكيف يجوز ان ينسب اليه مثل هذا الكلام الذي لا يقوله إلا جاهل لا يعرف الادلة الشرعية والاحكام المعلومة النبوية ؟ وهل يقول مثل هذا الاعتراض إلا جاهل ؟ فلو لم يكن عن الامير محمد قول يناقض هذا لعلمنا انه لا يقوله لانه يناقض ما ذكره في (تطهير الاعتقاد) وفي غيره من كتبه وقد بلغني ان الذي وضع هذا النظم وشرحه رجل من ولد ولده وهو اللائق به لعدم معرفته ورسوخه في العلم فاستغنت الله على رد افكته وعدوانه وكذبه وطامه وبهتانه ليعلم الواقف عليها براءة الامير محمد بن اسماعيل منها وانها موضوعة مكذوبة عليه ، قال شارح النظم : «لما بلغت هذه الايات نجد ان وصل اليها بعد أعوام من بلوغها من أهل نجد وحل عالم يسمى الشيخ مرشد بن أحمد التميمي كان وصوله في شهر صفر عام ستة وسبعين ومائة وألف وأقام لدينا ثمانية أشهر وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه وفارقنا في عشرين من شوال سنة رجع الى وطنه وصل

أمن طريق الجبل مع الجاهل من تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
الذي وجهنا إليه الآيات والأخبار يلوغها ولم يأت بجواب عنها وكان قد تقدمه
في الوصول إلينا بعد يلوغها الشيخ الفاضل عبد الرحمن النجدي ووصف لنا من
حال ابن عبد الوهاب أشياء أنكرناها من سفك الدماء ونهب الاموال وتجاريه
على قتل النفوس ولو بالاغتتيال وتكفيره الأمة المحمدية في جميع الاقطار ،
الى آخره .

والجواب : أن نقول قد كان من المعلوم عند الخاص والعام أن الشيخ محمد
ابن عبد الوهاب قد نشأ في أناس قد اندرست فيهم معالم الدين ووقع فيهم من
الشرك والبدع ماعمّ وطمّ في كثير من البلاد إلا بقايا متمسكين بالدين يعلمهم
الله تعالى وأما الأكثر فعاد المعروف بينهم منكرآ والمنكر معروفنا
والسنة بدعة والبدعة سنة نشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير ففتح الله
بصيرة شيخ الاسلام بتوحيد الله الذي بعث الله به رسله وأنبياءه فعرف الناس
ما في كتاب ربهم من ألة توحيد الله الذي خلقهم له وما حرم الله عليهم من
الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه فقال لهم ما قاله المرسلون لأممهم (أن
اعبدوا الله ما لكم من دله غيره) فحجب كثيراً منهم عن قبول هذه الدعوة
ما اعتادوه ونشأوا عليه من الشرك والبدع فنصبوا العداوة لمن دعاهم الى توحيد
ربهم وطاعته ولمن استجاب له وقبل دعوته وأصغى الى حجج الله وبياناته
كحال من خلا من أعداء الرسل كما قال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوآ من المجرمين وكفى ربك هادياً ونصيراً) وقال تعالى (وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوآ شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول
غورا) إذا تحققت ما ذكرته لك من حال الشيخ رحمه الله تعالى ودعوته
الى توحيد الله بأرواع العبادة وترك عبادة ما سواه وما كان عليه أهل نجد قبل
دعوته الى دين الله ورسوله فاعلم أن هذا الرجل الذي يسمى مرشد بن أحمد
رجل من أهل حربلاء لا يعرف بعلم ولا دين ولا كان من تلامذة الشيخ محمد
رحمه الله تعالى ولم يكن له قدم صدق في هذا الدين ولا معرفة له بل كان ممن

شرق بهذا الدين لما أظهره الله ودخل الناس في دين الله أفواجا وكان قد ألم ما كان عليه قومه من الشرك بالله من دعاء الأولياء والصالحين وغير ذلك مما كان عليه أهل الجاهلية وداخله بعض الحقد والحسد فأوجب له ذلك تلفيق ما موته به من الأكاذيب والترهات على الشيخ محمد رحمه الله وفر إلى صنعاء لما دخل أهل نجد في دين الله ولم يكن له في نجد مساعد على هذه الأكاذيب وكذلك الرجل الآخر المسمى بعبد الرحمن النجدي لم يكن من أهل العلم والدين ولا يعرف له نسب ينتمي إليه بل كان من غوامض الناس الحاملين وقد انقرض عصر الدرعية وبعده بأعوام لم نسع لهذين الرجلين بخبر ولم تقف لهما على أثر وكان قد دخل أهل اليمن في ولاية المسلمين وعرفوا صحة هذا الدين ولم يشتهر هذا النظم عن الأمير محمد بن اسمعيل الصنعاني رحمه الله ولا هذا الشرح ولا ثبت هذا الرجوع عنه ولا ظهر ولا اشتهر في تلك المدد المديدة ولا السنين العديدة حتى جاء هذا المزود فوضع هذه المنظومة وجعل عليها هذا الشرع اللائق به فله الحمد والمنة حيث كان نظامه واعتراضه بهذه المثابة التي لم تكن على طريق الحق والاصابة بل كان مبناه على شفا جُرفِ هارٍ من الأكاذيب والترهات التي لا يصغى إليها إلا القلوب المقفلت ولا يغتر بها إلا أهل الجهالات والضلالات (أقمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) ومن جملة هذه الأكاذيب ما ذكره عن عبد الرحمن السجدي من الاوضاع التي لا تجدي أن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يسفك الدماء وينهب الاموال ويتجاراً على قتل النفوس ولو بالاغتتيال وتكفير الامة المحمدية في جميع الاقطار وهذا كله كذب وسيأتي الجواب عن ذلك إن شاء الله تعالى

فصل

وأما قواه فبقي معنا تردد فيما نقل الشيخ عبد الرحمن النجدي حتى وصل الشيخ مرشد بن احمد وله نباهة ووصل ببعض رسائل ابن عبد الوهاب التي

جمعها في وجه تكفير اهل الايمان وقتلهم ونهبهم وحقق لنا احواله الى آخر ما يقال .

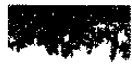
فالجواب ان يقال : قد كان من العلوم ان هذا الرجل كما وصفنا حاله أولاً انه لا يوثق بقله ولا يعول عليه لتقصان دينه وعقله فاما ما ذكر من تكفيره لاهل الايمان وقتلهم ونهبهم فكذب وبهتان وزور وعدوان فلم يكفر - رحمه الله - الا عباد الاوثان من دعاء الاولياء والصالحين وغيرهم بمن اشرك بالله وجعل له انداداً بعد اقامة الحججة ووضوح الحججة وبعد ان بدؤوه بالتمتال ، فحينئذ قاتلهم وسفك دماءهم ونهب أموالهم ومعه الكتاب والسنة واجماع سلف الأمة وائمتها وقد وافقه الامير محمد بن اسماعيل على ذلك واقره عليه . واما قوله : وحقق لنا احواله وأفعاله واقواله .

فالجواب ان يقال : قد تقررو عند الحصة والعامّة ان ما ذكره هذا المفتري من حال الشيخ وافعاله واقواله اذا تأملها المنتصف تحقق يقيناً انه لا حقيقة لها وانما هي كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً وقد ظهر كذب هذا واظهر الله هذا الدين وبلغ مشارق الارض ومغاربها وانتشرت هذه الدعوة فلم يبق ارض الا وقد بلغتهم واقروا بها ودخلوا في دين الله وعرفوا صحة هذا الدين وانه على ما كان عليه السلف الصالح والصدور الاول في الفروع والأصول ولكن هؤلاء الملاحدة ينفرون الناس عن الدخول فيه يريدون ليطفؤوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون واظهره الله وهم كارهون ، رحيل بين القوم وبين ما يشتهون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون . واما قوله : فرأينا أحوال رجل عرف من الشرع شطراً ولم يعن النظر .

فالجواب ان يقال : هذا قول جاهل مركب لا يدري ولا يدري انه لا يدري فهل يقول عاقل فصلا عن العالم انه عرف أحوال الشيخ ورواها وهو لم يذكر ما عرف ولا بما رأى شيئاً يخالف كتاب الله وسنة رسوله او كلام العلماء فباذا عرفها ورواها ؟ انخبز هؤلاء الزنادقة المفترين الذين لا يعول على قولهم

وتقلهم رحل يؤمن بالله واليوم الآخر ؟ أو عرف ذلك من رسائل الشيخ ومصنفاته ؟ فان كان عرفها من رسائل الشيخ ومصنفاته فهلا ذكرها بلفظها في هذا الاعتراض حتى يبين للمتعمق صدقه او كذبه وعمل هو من اهل العلم الراسخين او من الجهلة ؟ المتعلمين فهذه كتب الشيخ ومصنفاته موجودة معلومة ليس فيها والله الحمد والمنة شيء مما ذكره هؤلاء الزنادقة الذين يصدون عن سبيل الله من آمن به ويبغونها عوجاً ويسعون في الارض فساداً والله لا يجب المفسدين ، ولا آمن ان يكون هذا الرجل المسمى موبداً انه قد ادخل في رسائل الشيخ التي زعم انه اتاهم بها من الكذب والزور ما هو اللائق بعقله ودينه والله عند لسان كل قائل وقلبه وهو المطلع على نيته وكسبه وجسبنا الله ونعم الوكيل نعم قد ذكر هذا المعترض ما نقله الشيخ محمد رحمه الله عن شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه من اجماع الصحابة رضى الله عنهم على قتال اهل الردة وانهم لم يفرقوا بين مانعي الزكاة وغيرهم ولا بين المقر بها والجاهد لها بل سموهم كلهم اهل الردة ، وكذلك ذكر اجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار ابن ابي عبيد وعلى قتله واجماع التابعين على كفر العبيد بين ملوك مصر وقتالهم وزعم ان هذا كله لا اجماع فيه وزعم ان من فعل كما فعل أهل الجاهلية من كفار قريش وغيرهم من دعاء الانبياء والاولياء والصالحين والالتجاء اليهم والاستغاثة بهم وطلب الشفاعة منهم ان كفره كفر عمل لا يخرج من الملة وانهم قد آمنوا بالله ورسوله لا تباح دماءهم واموالهم كما تتقف على كلامه إن شاء الله تعالى . واما قوله (ولا قرأ على من يهديه نهج الهداية ويدله على العلوم النافعة ويفقهه فيها .)

فالجواب أن يقال : ما الهداية فبيد الله تعالى لا يملكها أحد سواه وقد قال رحمه الله في رسالة الى محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف : وأما ما ذكر لكم عنى قانى لم أته بجهالة والله الحمد والمنة وبه القوة بل أقول (إنني هداني ربي الى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) ولست والله الحمد أدعو الى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم



مثل ابن القيم أو الذهبي أو ابن كثير أو غيرهم بل أَدْعُوْا إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَدْعُوا إِلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي وَصَّى بِهَا أَوَّلَ أُمَّتِهِ، وَأَخْرَجَهَا
إِلَى آخِرِهَا فَهُوَ لِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَقَدْ بَدَّلَ الْجِدَّ وَالْجُهْدَ فِي الدَّعَاءِ
إِلَيْهِ وَأَمَّا سَبَابُ الْمَهْدَايَةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَالرَّحَلَةِ فِي طَلْبِ الْعِلْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
مِنَ الْأَسْبَابِ فَقَدْ ذَكَرَ عُلَمَاءُ نَجْدٍ مِنْ ذَلِكَ طَرَفًا مِنْهُمْ الشَّيْخُ أَبُو يَكْرَ حَسِينِ
ابْنِ غَنَامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ فِي تَارِيخِهِ مَا مَلَّخَصَهُ : وَكَانَ مَوْلَدَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ
خَمْسِ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ وَالْأَلْفِ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي بَلَدَةِ الْعَيْنِيَّةِ مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ
وَنَشَأَ بِهَا وَقَرَأَ الْقُرْآنَ بِهَا حَتَّى حَفِظَهُ وَأَتَقَنَهُ قَبْلَ بُلُوغِهِ الْعَشْرَ وَكَانَ حَادٍ الْفَهْمِ
سَرِيعِ الْإِدْرَاكِ وَالْحَفِظِ يَتَعَجَّبُ أَهْلُهُ مِنْ قَطْعَتِهِ وَذِكَاثِهِ وَبَعْدَ حِفْظِ الْقُرْآنِ
اشْتَغَلَ وَجَدَ فِي الطَّلَبِ وَأَدْرَكَ بَعْضَ الْأَرْبِ قَبْلَ رَحَلَتِهِ لَطَلْبِ الْعِلْمِ وَكَانَ
مَرِيْعَ الْكِتَابَةِ رَجَمًا كَتَبَ الْكِرَاسَةَ فِي الْمَجْلِسِ قَالَ أَخُوهُ سَلِيْمَانُ وَكَانَ وَالِدَهُ
يَتَعَجَّبُ مِنْ فَهْمِهِ وَاعْتَرَفَ بِالِاسْتِفَادَةِ مِنْهُ مَعَ صَغُرِ سِنِهِ وَكَانَ وَالِدُهُ مَقْتِي تَلُكِ
الْبِلَادِ وَجَدَهُ مَقْتِي الْبِلَادِ النَّجْدِيَّةِ ، أَثَارَهُ وَتَصْنِيفَهُ وَقَتَاوَاهُ تَدَلَّ عَلِيٌّ عِلْمَهُ وَفَقْهَهُ
وَكَانَ جَدُّهُ إِلَيْهِ الْمَرَاغِعُ فِي الْفِقْهِ وَالْفَتْوَى وَكَانَ مَعَاصِرًا لِلشَّيْخِ مَنْصُورِ الْبَهْوتِيِّ
الْحَدَلِيِّ خَادِمِ الْمَذْهَبِ اجْتَمَعَ بِهِ بِمَكَّةَ وَبَعْدَ بُلُوغِ الشَّيْخِ سِنَ الْإِحْتِلَامِ قَدِمَهُ
وَالِدُهُ فِي الصَّلَاةِ وَرَأَى أَهْلًا لِلْإِمَامَةِ ثُمَّ طَلَبَ الْحَجَّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ فَأَجَابَهُ
وَالِدُهُ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْدِ وَالْمَرَامِ وَبَادَرَ إِلَى قِضَاءِ فَرِيضَةِ الْإِسْلَامِ وَأَدَاءِ الْمَنَاسِكِ
عَلَى التَّمَامِ ثُمَّ قَصَدَ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَأَقَامَ بِهَا
قَرِيبًا مِنْ شَهْرَيْنِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى وَطَنِهِ قَرِيرَ الْعَيْنِ وَاشْتَغَلَ بِالْقِرَاءَةِ فِي الْفِقْهِ عَلَى
مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ رَحَلَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ وَذَاقَ حَلَاوَةَ
التَّحْصِيلِ وَالْمُهْمِ وَزَاوَعَ الْعُلَمَاءَ الْكِبَارَ وَرَحَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَالْحِجَازِ مَرَارًا
وَاجْتَمَعَ مِنْ فِيهَا مِنَ الْمَشَائِخِ وَالْعُلَمَاءِ الْإِخْيَارِ وَأَتَى إِلَى الْإِحْسَاءِ وَهِيَ إِذْ ذَاكَ
أَهْلَةٌ بِالْمَشَائِخِ وَالْعُلَمَاءِ مَسْمُوعٌ وَنَاضِرٌ وَبَحْثٌ وَاسْتِفَادَةٌ وَسَاعِدَةٌ الْإِقْدَارِ الرَّبَّانِيَّةِ
بِالتَّوْفِيقِ وَالْإِمْدَادِ وَرَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النَّجْدِيُّ
ثُمَّ لُدُنِّي وَأَجَازَهُ مِنْ طَرِيقَيْنِ وَأَوَّلُ مَا سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ الْمُسْلَسِلَ بِالْأَوَّلِيَّةِ

كتب السماع وبالسند المتصل الى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : الراحون يرحمهم الرحمن فارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وسمع منه مسلسل الحنابلة بسنده الى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله ، قالوا كيف يستعمله؟ قال يوفقه للعمل للصالح قبل موته وهذا الحديث من ثلاثيات أحمد رحمه الله وطالت إقامة الشيخ ورحلته الى البصرة وقرأ بها كثيراً من الحديث والفقه والعربية وكتب من الحديث والفقه واللغة ما شاء الله في تلك الاوقات وكان يدعو الى التوحيد ويظهره لكثير من مخالطه ويجالسه ويستدل عليه ويظهر ما عنده من العلم وما لديه وكان يقول إن الدعوة كلها لله لا يجوز صرف شيء منها الى سواه وربما ذكروا بمجلسه اشارات الطواغيت أو شيئاً من كرامات الصالحين الذين كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويلجؤون اليهم في المهمات وكان ينهي عن ذلك ويذجر ويورد الادلة من الكتاب والسنة ويحذر ويحذر أن محبة الاولياء والصالحين انما هي متابعتهم فيما كانوا عليه من الهدى والدين وتكثير أجورهم بمتابعتهم على ما جاء به سيد المرسلين وأما دعوى المحبة والمودة مع المخالفة للسنة والطريقة فهي دعوى مردودة غير مسامة عند النظر والحقيقة ولم يزل علي ذلك رحمه الله ثم رجع الى وطنه ووجد والده قد انتقل الى حريملاء فاستقر فيها يدعو الى السنة المحمدية ويديها ويناصح من نخرح عنها ويفشيها حتى رفع الله شأنه ورفع ذكره ووضع له القبول وشهد له بالفضل ذوره من اهل المعقول والمنقول وصنف كتابه المشهور بالتوحيد واعلن بالدعوة الى الله العزيز الحميد وقرأ عليه هذا الكتاب المفيد وسمعه كثير من لديه من طالب ومستفيد وساعت نسخه في البلاد وطار ذكره في العور والانجاد وفاز بصحبته واستفاد من جرد القصد وسلم من الاشر والبغي والفساد وكثر محمد الله محبوه وجنده وصار معه عصابة من فحول الرجال واهل الست والكمال يسلكون معه الطريق ويجاهدون كل فاسق وزنديق فهذا بعض ما ذكره علماء وقته من حاله واقواله وافعاله وقرآته ورحلته لطاب العلم ومزاحمته للعلماء والمشائخ

الكبير فإين هذا من قول هؤلاء الزنادقة الجبهة الذي لا يعرفون بعلم ولا فضيلة ولا دين بل كان حظهم من ذلك الصد عن سبيل الله من امن به ويغونها عوجاً وحسبنا الله ونعم الوكيل . واما قوله بل طالع بعضا من مؤلفات الشيخ ابي العباس ابن تيمية ومؤلفات تلميذه ابن قيم الجوزية وقلدهما من غير اتقان مع انها بحرمان التقليد فالجواب . ان نقول نعم قد طالع الشيخ رحمه الله مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية واسام ثاقب فكره في رياض تلك المؤلفات وورد من غير معين تلك الحياض الصافيات فازداد بها علما وايمانا وتحققا واتقانا واما دعوى التقليد لها فلا حقيقة لذلك بل كان مقتديا بها ومتبعا لها على ما اوضحنا من الدليل من الكتاب والسنة واقوال سلف الامة ونعم المقتدى بها فانها كانا على صراط مستقيم . وقوله : ولما حققت لنا احواله ورأينا في الرسائل اقواله ، فنقول لم تتحقق على الحقيقة احواله ولم تر بعين البصيرة ما في تلك الرسائل من اقواله اللهم الا ان يكون هذا الرجل قد ادخل فيها مالا ينبغي بما يصدق تزويره وبهتانه فاغتربها من اصغى الى هديانه وعدوانه فلا مانع من ذلك لما ابطوى عليه من عداوة اهل الاسلام وارادة التفسير والصد عن سبيل الله وليس ببدع ولا مستكر من هؤلاء الزنادقة ، واما قوله : وذكر لي انه انما عظم شأنه بوصول الابيات التي وحنها اليه ، فاقول : لاجرم ان هذا القول لا يقوله الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله ولا يليق بحاله وجلالته وامامته وورعه وزهده وانه لا يتشبع بما لم يعط فان هذا لا كان ولا يكون وقد رفع الله قدر الشيخ بما علمه من العلم وما حباه من العقل ووضع له القبول في قلوب الناس قبل ان تصل اليه هذه المظومة ، وهذه المقالة من هذا الشارح تدل على قلة عقله وعدم علمه ورغبته فيما عند الله فانه انما قال هذا ليترفع به ويتكثر به وهذا ليس من شأن العلماء العاملين والائمة المحققين وأما قوله فانه تعين نقص ما قدمناه وحل ما ارمناه فالجواب : ان نقول وهذا مما يدل على ان هذا الكلام ليس من كلام الامير محمد بن اسماعيل فانه كلام متناقض ينقض اخره اوله لانه ذكر في اخر الظم انه لم يرجع عما قاله اولا

وانه هو الحق وانما انكر القتل والنهب وتكفير المسلمين وهذه الدعوى تخالف ما قاله في اول نظمه وتنافيه فعلنا قطعا ان هذا النظم والشرح مكذوب موضوع عليه ، واما قوله : ولما اخبرنا الشيخ مرشدنا بذلك تعين علينا لثلاثا تكون سببا في شيء من هذه الامور التي ارتكبتها ابن عبد الوهاب المذكور كتبت ابياتا وشرحتها الى آخره ، فالجواب ان نقول : وهذا ايضا من غلط ما قبله فانا قد بينا اولا ان دعوة الشيخ رحمه الله الى دين الله ورسوله ودخول الناس في هذا الدين افواجا حتى بلغ مشارق الارض ومغاربها لم تتوقف على ما ذكره في هذه الابيات التي اثني بها على الشيخ محمد رحمه الله وانما استفاد هو منها ثناء المسلمين عليه بموافقته على الحق فانه ذكر فيها انه لم يكن معه على هذه الطريقة احد ولم يتابعه فيها اهل بلده ووطنه بل كلهم مخالفون فكيف يجوز مع ذلك ان يقول ما قال ولا حقيقة له ، وهذا بما يزوري به لو كان ما ذكره حقا وصدقا قاله المستعان . واما قوله : واكثرت من النقل عن ابن القيم ، وشيخه لانها عمدة الخبابة . فالجواب ان يقال : كان هذا الرجل المفتري على العلماء ما لم يقولوه يعرض بان في كلام ابن القيم وشيخه شيخ الاسلام ابن تيمية ما يخالف ما قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ويرد عليه وهذا كذب فانه ليس في كلام الشيخ محمد رحمه الله ما يخالف ما قاله وانما يتكثر هذا بما ليس عنده ، وما لا حقيقة له ليوم من لا علم له بمدارك الاحكام وكلام الائمة الاعلام انه قد اخذ على الشيخ محمد في كلامه ما يخالف كلام الشيخين والله عند اسان كل قائل وقلبه ، وهو المطلع على نيته وكسبه .

قال اعترض فيما زور على الامام الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه

الله تعالى :

وجدت عن العظم الذي قلت في النجدي	فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي
ظننت به خيرا وقلت عسى عسى	بجد ناصحا يهدي الانام ويستهدي
فقد خاب فيه الظن لا خاب نصحننا	وما كل ظن للحقائق لي يهدي
وقد جاءنا من ارضه الشيخ مرشد	فحقق من احواله كلما يبدي

وقد جله من تأليفه برسائل
ولفق في تكبيرهم كل حجة
تجادي على اجراء دما كل معلم
وقد جاءنا عن ربنا في براءة
فاخواننا سماهم الله فاستمع
والجواب ومن الله نستمد الصواب :

الا قل لذي جهل تهود في الردي
وفاه بتزوير وافك ومنكر
وزور نظما للامير محمد
لعبري لقد اخطأت رشك فائد
وقد صح ان النظم هذا مقول
وما كان هذا النظم منظوم عالم
ولكنه جهل صريح مركب
وها انا دا ابدى محازيه جهرة
لتعلم ان القدم هذا مزور
مخالف ما قال الامير محمد
هازري به من حيث يحسب انه
وحسبك من هذا ضلالا وقرية
فجاء على تزويده بدلائل
اذا صح ما قلنا لديك فقله
رجوع عن الحق الذي هو ذاكر
الى العي من كفر وشرك وبدعة
فلو صح هذا وهو لا شك باطل
لكان لعبري ضحكة وتناقصاً
مدونك ما ابدى من المدح والثناء

ياظهر مكنونا من الغي لا يجدي
وظلم وعدوان على العالم المهدي
وحاشاه من افك المزور ذي الجحد
فلمست على نهج من الحق مستبد
تقول له هذا الغي على عمد
تقي تقي بالهدى للورى هدى
ومشيثه عن منهج الرشيد في بعد
وانقض ما يبيده بالحق والرشد
وان الذي ابداه من جهله المردي
وقرر في التطهير تقرير ذي نقد
اشاد له بيتاً رفيعاً من الجحد
على البعد افضلا عن الأب والجحد
تعود على ما قال بالرد والمهد
رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي
عن السلف الماضين من كل ذي رشد
إلى غير دا من كل افعال ذي الطرد
وزور وبهتان من الناظم المبدي
لما قال في منظومه عن ذوي الجحد
وما قال في دم الخالسف والضد

به يهتدي من خل عن منهج الرشد
فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
ولا كل قول واجب الطرد والرد
فذلك قول جل يا ذاعن الرد
تدور على قدر الأدلة في النقد
وكنت أرى هذى الطريقة لي وحدى
يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
ومبتدع منه فوافق ما عندي
مشاهد خل الناس فيها عن الرشد
يفوت وود بش ذلك من ود
كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
أهلت لعير الله جهراً علي عمده
ومستلم الأركان منهن باليد
ودعوة للخلق بالحق والرشد
وطبق من غرب البلاد الي الهند
على أثره يقفوا ويهتدي ويستهدى
وأبرز منظوماً خلياً من الرشد :
فالك لم تنطق بحق ولا رشد
ومن أفكك الواهي ومن جهلك المردى
وصح له عنه خلاف الذي تبدي
وكان علي حق وبالحق يستهدى
جهول يسبي مريداً هو دو حجد
وكان عن التحقيق والحق في بعد
وقد انكر التوحيد للواحد الفرد

قفي واسألني عن عالم حل سوحها
محمد الهادي لسنة احمد
اقد انكرت كل الطوائف قوله
وما كل قول بالقبول مقابل
سوى ما اتى عن ربنا ورسوله
واما اقاويل الرجال فانها
لقد سرني ما جاءني من طريقه
وقد جاءت الاخبار عنه بأنه
وينشر جهراً ما طوي كل جاهل
ويعمر أركان الشريعة هادماً
أعادوا بها معنى سواع ومثله
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها
- وكم عقروا في سوحها من عقيرة
وكم طائف حول القبور ومقبل
فهذا هو المعروف من حال شيخنا
وسار مسير الشمس في كبد السماء
ولم يبق أرض ليس فيها مجدد
فقل للذي أبدي خزاية جهله
أعد نظراً فيما توهمت حسنه
ودعنا من القول المزور والهدا
فقد وافق الشيخ الامام محمد
وظن به خيراً وقد كان أهله
وقد جاءهم من أرضهم منهوك
نفاه بيهتان وافك مزور
وقد كان ذا جهل وليس بعالم

وقد ألف المأفون كقرانه المردي
وفر الي صنعا وفاه بما يبدى
زخارف ما ابداه ذو الزور والحق
وجاء اناس بعدهم من ذوي الطرد
من الظلم والعدوان اقوال ذى الجحد
اثام بما فيها التجاوز للحد
وفي زعمة كل الانام علي عمد
تراها كبيت العنكبوت لدى النقد
علي انه زور من القول مستبدي
ولكنه ابدى مخازيه عن قصد
وليس علي نهج من الحق والرشد
جميع الوري حاشاه من قول ذى الطرد
بتكمير اهل الارض من كل مستبدي
وحاد عن التوحيد بالجعل للند
ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدي
ويندب من لا يملك النفع للعبد
مع الله مالوها شريكا بما يبدى
ومن كل مطلوب من الله بالقصد
هم المسلمين المؤمنين ذوي الرشد
وما منهمو من كافر جاعل للند
ومن سنة للمصطفى خير من يهد
وتلك كبيت العنكبوت لذي النقد
يجيء بها اهل العناد ذوو الطرد
بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
وقد كان ذا علم عليا بما يبدى

لوطن طريق الرشد غيا بزعمها
واعمه نور المهدي حينما بدى
فما عرهم من جهله واقترائه
الي ان تولي ذلك العصر واتقضى
فساغ لديهم زخرف القول وارتضوا
وقد زعم المأفون ان رسائله
يكفر فيها الشيخ من كان مسلماً
ولفق في تكفيرهم كل حجة
وذا فرية لا يتري فيه عاقل
وقد كان في الاعراض ستر لجهله
ليخدع مأفوناً ومن كان جاهلاً
فما كفر الشيخ الامام محمد
ولا قال في تلك الرسائل كلها
ولكننا تكفيره لمن اعتدي
ويدعو سوي الرحمن جل جلاله
وينسك الاموات بل يستغيثهم
وذلك اشراك به لا تخاذه
من الحب والتعظيم والخرف والرجا
فان كان عباد القبور لديكمو
وهم كل اهل الارض والكل مسلم
وما قد تلا من آية في ضلالمهم
ملفقة ليست لديكم بحجة
فما فوق هذا من ضلال وفريه
وقد أنكرت كل الطوائف قوله
كما قاله اعنى الامير محمداً

وقالوا كما قد قلتوه تحكماً
نجاري على اجرا دما كل مسلم
تكلتك هل هذا كلام محقق
فجرتم وجرتم بالاكاذيب والهذي
كقولك في منظوم مينك فرية
وقد جاءنا عن ربنا في برأة
فاخواننا اسمهم الله فاستمع
اقول تأمل لا ابالك نصها
ففيها البيان المستنير ضياؤه
ولكن اهل الزيغ في غمراتهم
واذا انهم صم عن الحق والهدي
اليست لمن تابوا من الكفر واردي
وصلوا وزكوا واستقاموا على الهدي
فان الدليل المستفاد بانهم
فما كفر الشيخ الامام (محمد)
ومن لم يتب من كفره وضلاله
واجري ما هم طاعة وتقربا
ما كل من صلى وزكا موحد
ودعنا من التسوين فالحق واضح
الا وارونا يا ذوي الغي والهوى
وجيئوا بتطهير اعتقاد لسيد
نقابل ما قلم بما في كتابه
لكي تعلموا ان الاهير (محمد)
وتستيقنوا ان الاكاذيب هذه
ويعلم اهل العلم بالله انكم

وهمطاً وخرطاً لا يفيد ولا يجدي
مصل مزك لا يحول عن العهد
كعالم صنعا ذي الدراية والنقد؟
ووضع محالات على العالم المهدي
عليه بما تبديه من جهلك المردي
برأتهم من كل كفر ومن حجد
لقول الاله الواحد الصمد والفرد
تجد منها عذبا الذ من الشهد
لمن كان ذا قلب شهيد وذا رشد
وفي غيهم لا يرعوون لمن يهدي
وابصارهم عن رؤية الحق كالرمد
ولم يشركو شيئاً بعبودنا الفرد
فهم اخوة في الدين من غير مارد
اذا لم يتوبوا لم يكونوا ذوي حجد؟
سوى من دعا الاموات من ساكن اللحد
وامراكه بالسيد الصمد الفرد
الى الله في قتل الملاحدة اللد
فايد دليلا غير ذا فهو لا يجدي
وليس به لبس لدى كل مستهدي
كلاما سوى هدي الاكاذيب مستهدي
امام محق ذي الدراية والنقد
وما قاله في الاحتجاج على الضد
بريء من المنظوم والشرح والرد
ملفقة افقتموها على عمد
بذلت على تلفيقها غيبة الجهد

لكي تطسوا اعلام سنة احمد بتزوير افاك جهول وذوي حقد

فصل

ثم قال في شرحه لما ذكر الأبيات المتقدم ذكرها وقد اجبناه عليها
قال الله تعالى في المشركين (فان تابوا واقام الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم
في الدين) فقولنا برأتهم اي برأة كل مسلم مصل مزك .
فالجواب ان تقول : قد كان من المعلوم عند الخاصة والعامة ان الشيخ
(محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى لما تبين في اظهار هذا الدين والدعوة
اليه قد كان اهل عصره ومصره في تلك الازمان قد اشتدت غربة الاسلام
بينهم وعفت اثار الدين لديهم وانهدمت قواعد الملة الخيفية وغلب على الاكثوين
ما كان عليه اهل الجاهلية وانطمست اعلام الشريعة في ذلك الزمان وغلب
الجهل والتقليد والاعراض عن السنة والقرآن وشب الصغير وهو لا يعرف
من الدين الا ما كان عليه اهل تلك البلدان وهرم الكبير على ما تلقاه عن
الآباء الاجداد واعلام الشريعة مطموسة ونصوص التزيل واصول السنة فيما
بينهم مدروسة وطريقة الالباء والاسلاف مرفوعة الاعلام واحاديث الكهات
والطواغيت مقبولة غير مردودة ولا مدفوعة قد خلعوا ربة التوحيد والدين
وجدوا واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق على غير الله من الاولياء والصالحين
والاوثان والاصنام والشياطين وعلماهم ورؤسائهم على ذلك مقبلون ومن بحر
الاجاج شاربون وبه راضون واليه مدى الزمان داعون قد اعشتمهم العوائد
والمألوفات وحبستهم الشهوات والارادات عن الارتفاع الى طلب الهدى من
النصوص المحكمات والآيات البينات يحتجون بما رووه من الآثار الموضوعات
والحكايات المختلفة والمنامات كما يفعله اهل الجاهلية وغير الفترات وكثير
منهم يعتقد النفع في الاحجار والجمادات ويتبركون بالآثار والقبور في
جميع الاوقات (نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون) (الحمد لله
الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم

يعدلون) (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي
بغير الحثى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون) . فاما بلاد نجد فقد بالغ الشيطان في كيدهم . جد وكانوا ينتابون
قبر (زيد بن الخطاب) يدعونه رغباً ورهباً بفضيح الخطاب ، ويزعمون انه
يقضي لهم الحوائج ويروونه من اكبر الوسائل والولائج وكذلك عند قبر
يزعمون انه قبر ضرار بن الازور وذلك كذب ظاهر وبهتان مزور ، وكذلك
عندهم نخل فحال ينتابه النساء والرجال ويفعلون عنده اقبح الفعال ، والمرأة
اذا تأخر عنها الزواج ولم ترغب فيها الازواج تذهب اليه فتضمه بيديها وتدعوه
برجاء وابتهاال ، وتقول يا فعل الفحول ا أريد زوجاً قبل الحول وشجرة
عندهم تسمى (الطرفية) اغراهم الشيطان بها وأوحى اليهم التعلق عليها وانها
ترجى منها البركة ويعلقون عليها الحرق لعل الولد يسلم من السوء وفي اسفل
بلدة (الدرعية) غار في الجبل يزعمون انه انفلت من الجبل لأمرأة تسمى
بنت الامير اراد بعض الناس ان يظلمها ويضير فانفلت الغار ولم يكن له عليها
اقتدار وكانوا يرسلون الى هذا المكان من اللحم والحبز ما يقتات به جند
الشيطان وفي بلدتهم رجل يدعي الولاية يسمى (تاج) يتبركون به ويرجون منه
العون والافراج وكانوا يأتون اليه ويرغبون فيما عنده من المدد بزعمهم ولديه
فتخافه الحكام والظلمة ويزعمون ان له تصرفاً وفتكاً بين عصاه وملحمه مع
انهم يحكون عنه الحكايات الشبيهة التي تدل على انه حلاله عن احكام الله والشريعة
وهكذا سائر بلاد نجد على ما وصفنا من الاعراض عردين له ، واجهد لاحكام
الشريعة والرد ومن العجب ان هذه الاعتقالات الباطلة والمذاهب الضالة
والعوائد الجائرة والطرائق الخاسرة قد فشت وظهرت وعمت وطمت حتى
بلاد الحرمين الشريفين فمن ذلك ما يفعل عند قبر محبوب وقبة ابي طالب
فيأتون قبره بالساعات والعلامات الاستغاثة عند نزول اصائب وحلول النوائب
وكانوا له غاية التعظيم ولا ما يجب عند البيت الكريم فلو دخل سارق و

غاصب او ظالم قبر احدهما لم يتعرض له احد لما يرون له من وجوب التعظيم والاحترام والمكادوم ومن ذلك ما يفعل عند قبر ميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها في سرف وكذلك عند قبر خديجة رضي الله عنها يفعل عند قبرها ما لا يسوغ السكوت عنه من مسلم يرجو الله والدار الآخرة فضلا عن كونه من المكاسب الدينية الفاخرة وفيه من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش والمنكرات وسوء الافعال ما لا يقره اهل الايمان والكمال وكذلك سائر القبور المعظمة المشرفة في بلد الله الحرام مكة المشرفة وفي الطائف قبر ابن عباس رضي الله عنها يفعل عنده من الامور الشركية التي تشتمز منها نفوس الموحدين وتكرها قلوب عباد الله المخلصين وتردها الآيات القرآنية وما ثبت من النصوص عن سيد المرسلين منها وقوف السائل عند القبر متضرعاً مستكيناً وابداء العاقبة الى معبودهم مستعيناً وصرف خالص المحبة التي هي محبة العبودية والنذر والذبح لمن تحت ذاك المشهد والبنية واكثر سوقتهم وعامتهم يلهجون بالأسواق اليوم : على الله وعليك يا ابن عباس ! فيستمدون منه الرزق والغوث وكشف الضر والبأس وذكر محمد بن حسين النعمي الزبيدي رحمه الله ان رجلا رأى ما يفعل في الطائف من الشعب الشركية والوظائف فقال : اهل الطائف لا يعرفون الله انما يعرفون ابن عباس فقل له بعض من يترشح للعلم معرفتهم لابن عباس كافية لاه يعرف الله ، فانظر الى هذا الشرك الوخيم والغلو الذمير المبائن للصراط مستقيم وازن بينه وبين قوله (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) الآية وقوله جل ذكره (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وقد لعن رسول الله ﷺ اليهود والنصارى باتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد يعبد الله فيها فكيف بمن عبد الصالحين ودعاهم مع الله والصوص في ذلك لا تخفي على أهل العلم وكذلك ما يفعل بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وهو من هذا القبيل بالبعد عن منهاج الشريعة والسبيل في بندر جدة ما قد باغ من الضلال حده وهو القبر الذي يزعمون أنه قبر حواء وصفه لهم بعض الشياطين وأكثروا في شأنه الافك

الميين وجعلوا له السدنة والخدم والغوا في مخالفة ما جاء به محمد ﷺ من النهي عن تعظيم القبور والفتنة بمن فيها من الصالحين وكذلك مشهد العلوي بالغوا في تعظيمه وقوقيره وخوفه ورجائه وقد جرى لبعض التجار أنه انكسر بمال عظيم لأهل الهند وغيرهم وذلك في سنة ستة عشر ومائتين وألف فهرب الى مشهد العلوي مستجيراً ولائداً به مستغنياً فتركه أرباب الأموال ولم يتجاسر أحد من الرؤساء والحكام علي هتك ذلك المشهد والمقام واجتمع طائفة من المعروفين واتفقوا على تنجييه في مدة سنين فنعوذ بالله من تلاعب الفجرة والشياطين .

وأما بلاد مصر وصعيدها وأعمالها فقد جمعت من الامور الشركية والعبادات الوثنية والدعاوى الفرعونية ما لا يتسع له كتاب ولا يدنو له خطاب لا سيما عند مشهد أحمد البدوي وأمثاله من المعتقدين في المعبودين فقد جاوزوا بهم ما ادعته الجاهلية لأهلهم وجمهورهم يري له من تديير الربوبية والتصريف في الكون بالشيئة والقدرة التامة ما لم ينقل مثله عن أحد بعد الفراعنة والناردة، وبعضهم يقول يتصرف في الكون سبعة، وبعضهم يقول أربعة، وبعضهم يقول القطب يرجعون اليه وكثير منهم يري الامور شورية بين عدد ينتسبون اليه فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً (كبرت كلمة تخرج من أنواهم ان يقولون الا كدبا) وقد استباحوا عند تلك المشاهد من المنكرات والعواشش والمناسد ما لا يمكن حصره ولا باستطاع وصفه واعتمدوا في ذلك من الحكايات والحراوات والجهالات ما لا يصد عن من له أدني مسكة وحظ من المعقولات فضلا عن الصوص والسرعات وكذلك ما يفعل في بلدان اليمن جار على تلك الطرائق والسنن ، ففي صنعاء وروع والمخا وغيرها من تلك البلاد ما يتنزه العاقل عن ذكره ووصفه ولا يمكن الوقوف على غايته وكشفه وناهيك بقوم استخفهم الشيطان وعدلوا عن عبادة الرحمن الى عبادة القبور والشياطين فسبحان من لا يعجل بالعقوبة على الجرائم ولا يهمل الحقوق والمظالم . وفي حضر موت والشعر وعدن ودافع ما تستك عن

ذكره المسامع ، يقول قائلهم : شيء الله يا عيدروس شيء الله يا محي القوس ، وفي
أرض نجران من تلاعب الشيطان وخلع ربة الايمان ما لا يحفى على اهل العلم
بهذا الشأن من ذلك رئيسهم المسمى بالسيد ، لقد اتوا من طاعته وتعظيمه
وتقديره وتصديره والغلو فيه بما أفضى بهم الى مفارقة الملة والاسلام والانحياز
الى عبادة الاوثان والاصنام اتخذوا أحبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله
وما امروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا اله سواه عما يشركون ، وكذلك حلب
ودمشق وسائر بلاد الشام فيها من تلك المشاهد والنصب والأعلام ما لا يجامع
عليه اهل الايمان والاسلام من اتباع سيد الأنام وهي تقارب ما ذكرنا في
الكهريات المصرية والتلطف بتلك الاحوال الوثنية الشركية وكذلك الموصل
وبلاد لا كراد ظهر فيها من اصناف الشرك والفجور والفساد وفي العراق
من ذلك بحره المحيط بسائر الخلجان وعندهم مشهد الحسين قد اتخذوه الرافضة
وثنا بل ربا مدبراً وخالقا ميسراً وأعادوا به الجوسية واحيوا به معاهد اللات
والعزى وما كان عليه اهل الجاهلية وكذلك مشهد العباس ومشهد علي
ومشهد ابي حنيفة ومعروف الكرخى والشيخ عبد القادر افتتنوا بهذه المشاهد
رافضتهم وسنتهم وعدلوا عن أسنى المطالب والمقاصد ولم يعرفوا ما وجب
عليهم من حق الفرد الصمد الواحد . وبالجملة فهم شر تلك الأمصار واعظمتهم
نقوراً فوراً عن الحق واستكباراً والرافضة يصلون تلك المشاهد ويركعون
ويجدون لمن في تلك المعهد وقد صرفوا من الاموال والندور لسكان تلك
الاجداث و"قبور ما لا يحصل عشر معشاره للملك العلى الغفور ويزعمون أن
زواتهم لعلي وانشاءه افضل من سبعين حجة تعالى الله وتقدس في مجده وجلاله
ولآلهتهم من اتعصم والتوقير والحشية والاحترام ما ليس معه من تعظيم الله
وتوقير رخصيته وخوفه شيء للاله الحق والملك العلام ولم يبق مما عليه النصارى
سوي دعوى الولادة غير ان بعضهم يري الحلول لاشخاص بعض البرية (سبحان
وبك وب اعزته) وكذلك جميع قرى الشط والمجرة على غاية من
الجليل والمعروف في التطف والبيرين من الدع الرفضية والاحداث الجوسية

والمقامات الروثنية ما يضاعف ويضاد ويصادم أصول الملة الخنيفية ، فمن اطلع على هذه الافاعيل وهو عارف بالايمان والاسلام وما فيها من التفريع والتأصيل تيقن ان القوم قد ضلوا عن سواء السبيل وخرجوا عن مقتضى القرآن والدليل وتمسكوا بزخارف الشيطان واحوال الكهان وما شابه هذا القبيل وازداد بصيرة في دينه وقوي بمشاهدة إيـسـانه وبقينه وجد في طاعة مولاه وشكره واجتهد في الانابة اليه ومداومة ذكره وبادر الى القيام بوظائف امره وخاف اشد الخوف على ايمانه من طغيان الشيطان وكفره فليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب من نجا كيف نجا . اذا تحققت ما ذكرته لك أيـا المنصف من حال تلك الازمان وما هم عليه من الشرك بالله من دعاء الصالحين والاولياء والاستغاثة بهم لتفريج الكربات واغاثة اللهفات وازالة الشدات ومعافاة اولى العاهات والبلبيات واخلاص الدعاء لهم في جميع الطلبات الى غير ذلك من انواع العبادات فـ رجـه الاستدلال بقوله تعالى (فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين) على عدم تكفيرهم وقتلهم ونهب اموالهم ان كان يرى انما صدر من اهل تلك الازمان ممن اخذ ماله فيثاً وغنيمة هو الشرك اكبر وعبادة الصالحين وهو صريح الرد على الله وعلى رسله وعلى أئمة الدين ، وما دعا اليه الشيخ وقرره وبينه هو توحيده رب العالمن الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب وانهم قاموا اشد القيام في رده واطنائه وتاولوا على ذلك به . تيار الحجة واءترف كثر من علماءهم بأنه الحق وانه دين الله ولا حرج حينئذ ولا اثم في اخذ تلك الاموال فيثاً وغنيمة اقتداء برسول الله ﷺ وعلا بدبته وشرعه وان كان ما عليه من اخذت من اموالهم من عبادة الصالحين والشرك بالله والاعراض عن دينه وماتل اهله ومعاداة من قام به هو الاسلام وهو الحق وهم مصيبون في ذلك على ينة من الله فالذم على من حكم على اموالهم به - ما الحكم واعيب له وتجهيله بتجبه ولا يعاب بالكلام في الاحل الذي اشرع عنه خذ الاموال وجعلها ثـاً وغنائم وحينئذ والمعترض به - ما لا يبري ان عبادة الصالحين بداءة واتوكل

عليهم والذبح لهم وتسويتهم بالله في الحب والخوف والرجاء والتعظيم
شرك وضلال يبيح الاموال والدماء بعد قيام الحجّة فلذلك عرض بأخذ
الاموال وسقك الدماء ولا يري ما كانت عليه البوادي من ترك دين الله
والاعراض عما جاءت به الرسل وانكار البعث والرجوع في الدماء والاموال
الى ما حكمت به اسلافهم وعشائروهم مع الاستهزاء الصريح بدين الله
ورسله مكفراً مبيعاً للقتال والمال وشبهه هذا الضال واخوانه من
قبل انهم كانوا يقولون « لا اله الا الله » ويصلون ويؤمنون
والعلماء يكفرون بدون هذا من المكفرات ويرون ان اموال هؤلاء المرتدين
فيما لا يختلفون في ذلك والله المستعان . نعم قد كان مع بعض هؤلاء من دخل
في الاسلام وبايع على ذلك ثم ارتد على عقبيه ونكث عهد الله وميثاقه وقاتل
المسلمين وخرج عن طاعتهم فقاتلوه على ذلك لقوله تعالى (وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم
ينتهون .)

فصل

قال ان ظم :

وقد قال خير المرسلين نهيته عن
فالجواب ان تقول :
وقولك في منظوم مينك ضلة
(وقد قل خير المرسلين نهيته عن
اقول نعم هذي الاحاديث كلها
وليس بها والحمد لله حجة
فمنصوصها في ترك من اظهر الهدى
فدلت على ترك لمن كان مظهراً
فما باله لم ينته الرجل النجدي ؟
مدونة مروية عن ذوى النقد
على ترك مرتد عن الدين ذي حجة
وباطنه في الاعتقاد على الغد
من الدين اركاناً فتدراً عن حد

فيحري لهم حكم الظواهر جبرة فان اظهر الكفر الذي هو مبطن وليس على الاطلاق ما انت مطلق فقدم خير المرسلين (محمد) لانهم لم يحضروا في جماعة ولولا الذراري والنساء معللا وما كان هم المصطفى بضلالة وقد قتل (الفاروق) من ليس راضيا ولم ينه المعصوم عن قتل مثله كما برأ المعصوم من قتل (خالد) فقالوا صبأنا قاصدين حقيقة فانكر هذا المصطفى وودا هو ولم ينتهي عن قتل من كان خارجا وهم انما فروا عن الكفر فاعتدوا ويحقر اصحاب النبي صلواتهم خلا انه لم يأخذ المال منسوبا فيما قتل الشيخ الامام (محمد) ولكننا تكفيره وقاتله فقاتل من قد دان بالكفر واعتدى عن المسلمين الطائعين لربهم وهب ان هذا قول كل منافق فما كل قول بالقبول مقابل ولا تلق للفساق سمعك ولتند وما (مربد) في قوله بصدق فهذي تصانيف الامام شهيرة

وباطن ما يخفى الى الواحد الفرد فليس له من عاصم موجب يجدي ففي ذلك تفصيل بين الذي الرشد باحراق من صلى وذاك على عمد وقد فرضت عينا على كل مستهدي لا حرقهم فيها فباؤوا بما يردي ولا باطل لكن بحق وعن رشد بحكم النبي المصطفى كامل المجد ولا عابه في قتله ثم عن عمد (جذبة) لما اخطأوا باذلو الجهد بذلك اسلنا ولم يدر بالقصد جميعا فنخذ بالعلم عن كل مستهدي عليه علي بـل اباد ذوي اللد وكانت صلاة القوم في غاية الجهد مع القوم من حسن الاداء مع الجهد ولم يجرنا في خطاء ولا عمد للتمزم الاسلام بمن على العهد لعباد اوثان طغاة ذوي حجد وكف اكف المسلمين ذوي الرشد ولم يشركوا بالواحد الصمد الفرد يصد عن التوحيد بالجهد والجهد فحقق اذا رمت النجاة لما تبدي فيه وعيد ايس يخفى الذي السقد فقد كان زنديقا لدى كل مستهدي مدونة معلومة لذوي الرشد

قال المعتز في شرحه لأبياته : أخرج الامام احمد والشافعي في مستنديهما من حديث عبد الله بن عدي بن الحيار ان رجلا من الانصار حدثه انه اتى النبي ﷺ وهو في مجلسه فصار يستأذنه في قتل رجل من المنافقين فجهر رسول الله ﷺ فقال اليس يشهد ان لا اله الا الله ؟ فقال الانصاري بلى يا رسول الله ولا شهادة له قال اليس يشهد ان محمدا رسول الله ؟ قال بلى ولا شهادة له قال اليس يصلي ؟ قال بلى ولا صلاة له قال اولئك الذين خافى الله عن قلوبهم . وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد في قصة الرجل الذي قال يا رسول الله اتق الله وفيه فقال خالد بن الوليد يا رسول الله ألا اضرب عنقه فقال لا لعله ان يكون يصلي فقال خالد : فكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله ﷺ اني لم اؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا استق قلوبهم ، وفي الحديث الآخر نهيت عن قتل المصلين ، فجعل ﷺ اقامة الرجل الصلاة مانعة عن قتله وانه نم . الله عنه .

فالجواب ان يقال : سبحان الله ما اعظم شأنه وأعز سلطانه كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ايراد هذا الاحاديث مما نحن فيه فانه قد كانت من المعلوم ان الشيخ رحمه الله تعالى لم يتماثل الا على أصل الاسلام والتزام مبانيه العظام ومن قلعه انه قاتل على غير ذلك فقد كذب وافتري على ان بعض العلماء يرى القتال على ترك بعض الواجبات فكيف بما اجمع عليه سلف الامة واتمتها ، وقد كان أهل نجد قبل ظهور هذه الدعوة المحمدية على غاية من الجهالة والصلاة والفقر والعالة لا يستريب في ذلك عاقل ولا يجادل فيه عارف كانوا على غاية من الجهالة في امر دينهم في جاهلية يدعون الصالحين ويعتقدون في الاشجار والاحجار والغيران يطوفون بقبور الالوان ويرجون الخير والصر من جهتها وفيهم من كفر الاتحادية والحلولية وجاهالة الصوفية ما يرون انه من السبب الايمانية والطريقة المحمدية وفيهم من اضاعة الصلوات ومنع الزكاة وشرب المسكرات ما هو معروف ومشهور فحى الله بدعوته شعار لشرك ومشاهده وعدم بيوت الكفر والشرك ومعابده وكتب

الطواغيت والملحدون والزم من ظهر عليه من البوادي وسكان القرى بما جاء به محمد ﷺ من التوحيد والهدى وكفر من انكر البعث واستواب فيه من اهل الجاهل والجاهل وامر باقامة الصلاة وايتاء الزكاة وترك المنكرات والمسكرات ونهى عن الابتداع في الدين وامر بمتابعة السلف الماضين في الاصول والفروع ومسائل الدين حتى ظهر دين الله واستعان واستبان بدعوة منهاج الشريعة والسنن وقام قائم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحدت الحدود الشرعية وعزرت التعازير الدينية وانتصب علم الجهاد وقاتل لاعلاء كلمة الله اهل الشرك والفساد، حتى سارت دعوته وثبت نصحه لله ولكتابه ولرسله ولائمة المسلمين وعامتهم وجمع الله القلوب بعد شتاتها وتألفت بعد عداوتها، وصاروا بنعة الله اخواناً فاعطاهم الله بذلك من النصر والعز والظهور ما لا يعرف مثله لسكان تلك الفياض والفجور وفتح الله عليهم الاحساء والقطيف وقهر سائر العرب من عمان الى مصر ومن اليمن الى العراق والشام ودانت لهم عربها واعطوا الزكاة فاصححت نجد تضرب اليها اكباد الابل في طلب الدنيا والدين وفتتخر بما نالها من العز والنصر والاقبال كما قال عالم الاحساء وشيخها : -

لقد رفع المولى به رتبة العلا وقت به يعلى الضلال ويرفع
تجر به نجد ذبول افتخارها . وحق لها بالألمعي ترفع !
وهذا في ابيات لا نطيل بذكرها ، ولا ينكر ما قررناه الا مكابر في
الحسيات ومباهت في الضروريات يرى ان عبادة الصالحين ودعاءهم والتوكل
عليهم وجعلهم وسائط بينهم وبين الله بما جاءت به ارسى وذات الله كتب
وانه هو الاسلام ، والمقصود ان هؤلاء المعارضين قلبوا اختناق وعكسوا القضية
وارادوا بهذا تنفير الناس عن دين الله والصد عن سبيله بما افقوه عن هذه الاكاذيب
التي موهوا بها على خفافيش البصائر ، وزعموا ان الشيخ رحمه الله يقاتل اعداء
الاسلام وينهب اموالهم وهم يصلون ويذكرون وهم قد نابعوا على الاسلام
وهجروا ما كانوا عليه من الشرك بالله والكفر به وهذا من الكذب والافتراء
ويستدل بهذه الاحاديث الواردة في المنافقين ، ومن المعلوم ان رسول الله ﷺ

كان يقبل من المنافقين علانيتهم ويكل سرايرهم إلى الله مع اخبار الله له بأنهم (اتخذوا أيمانهم جنة وانهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهو بما لم ينالوا) ، فعلم ان من اظهر الاسلام والتوبة من الكفر قبل ذلك منه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : اني لم اؤمر ان انقب عن قلوب الناس ولا أستق بطونهم ، لما استؤذن في قتل ذى الحويصرة ولما استؤذن أيضاً في قتل رجل من المنافقين ، قال : أليس يشهد ان لا اله الا الله ؟ قال بلى : قال : اليس يصلى ؟ قال بلى : قال : اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم ، فأخبر عليه السلام انه نهي عن قتل من اظهر الاسلام من الشهادتين والصلاة وان ذكر بالنفاق ورمي به وظهرت عليه دلالاته اذا لم يثبت بحجة شرعية انه اظهر الكفر وايضاً فانه عليه السلام كان يخاف ان يتولد من قتلهم من الفساد اكثر مما في استبقائهم وقد بين ذلك حين قال : لا يتحدث الناس ان محمداً يقتل اصحابه وقال اذا ترعد له كثيرة ييثر به فانه لو قتلهم بما يعلم من كفرهم لأوشك ان يظن الظان أنه انما قتلهم لاغراض واحقاد وانما قصد الاستعانة بهم على الملك كما قال : اكره ان تقول العرب لما ظفر بأصحابه اقبل يقتلهم وان يخاف من يريد الدخول في الاسلام ان يقتل مع اظهاره الاسلام كما قتل غيره ، وقد كان ايضاً يغضب لقتل بعضهم قبيته واناس آخرون فيكون سبباً للفتنة واعتبر ذلك بما جري في قصة عبد الله بن ابي لما عرض سعد بن معاذ بقتله خاصم له أناس صالحون واخذتهم الحمية حتى اسكتهم رسول الله عليه السلام وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استأذن عمر في قتل ابن ابي قال اصحابنا ونحن الآن اذا حققنا مثل ذلك كففنا عن القتل كما قرر هذا شيخ الاسلام في (الصارم المسلول) فاذا تبين لك هذا علمت ان استدلال هذا المعترض بهذه الاحاديث التي ذكرها في المنافقين على ترك مقاتلة من كفر بالله واشرك به من دعاة الاولياء والصالحين والاحجار والاشجار وطواغيت البوادي الذين يحكمون بأسلاف طواغيتهم وعاداتهم الجاهلية لاجل انهم يصلون ويذكرون استلال باطل وهل هذا الا قلب للحقائق وليس للحق بالباطل بهذه الشقائق وهذا بما لا يخفى

على الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله فتبين ان هذا بما زوره عليه من لا يعرف دين الاسلام من دين اهل الكفر بالله من عبدة الاوثان والاصنام .
قال الناظم : -

وقال لهم لا ما اقاموا الصلاة في
فالجواب من النظم ان يقال : -
وقولك ايضاً في الائمة انهم
فقال له بعض الصحابة سائلاً
فقال لهم : لا ما اقاموا صلاتهم
اولئك قوم مسلمون ائمة
ولم يشركوا بالله جل جلاله
ولكنهم قد اخروها لفسقهم
ومسألة الانكار بالسيف جهرة
وفيها فساد بالخروج عليهم
فماذا علي الشيخ الامام (محمد)
ولكن علي الكفر البواح الذي به
فايراد ذا في ضمن هذا تعنت

اناس اتوا كل القبائح عن قصد
(اناس اتوا كل القبائح عن قصد)
نقاتلهم حتى يفيثوا الى القصد ؟
نهي عن قتال القوم فاسمع لما ابدي
اتوا بمعاص منكرات ولا تجدي
ولم يتركوها قاصدين على عمد
وعدوانهم او للتكاسل في الجد
تجر اموراً معضلات وقد تردي
بأنكر مما انكروه من الجند
اذالم يقاتل من ذكرت بما تبدي ؟
اباح دماء القوم من كل ذي حجد

ولبس واهتمام علي الاعين الحمد

قال الشارح للابيات المزورة : اشارة الى ما خرجه مسلم في صحيحه عن
ام سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ انه قال « يستعمل عليكم فتعرفون
وتتكفرون فمن انكر فقد برىء ومن كره فقد سلم واكن من رضي
وتابع ، فقالوا : يا رسول الله الا نقاتلهم ؟ فقال : لا ما صلوا : انتهى ، وفي
رواية : ما اقاموا الصلاة ، فقولنا وقال لهم لا ، ضمير قوله ﷺ ، والحديث
اشرنا اليه بما ترى كما في قولنا في البيت (نهيت عن) ففي البيتين من علم
البديع الاكتفاء .

فالجواب ان يقال : وهذا ايضاً من نخط ما قبله فان شيخ الاسلام (محمد ابن عبد الوهاب) لم يقاتل الأئمة ويخرج عليهم من اجل تأخيرهم الصلوات ولا غير ذلك من الامور التي ارتكبوها من الظلم والعدوان وغير ذلك مما لا يخرجهم من الملة وانما قاتل على اصل الاسلام ومبانيه العظام كما قدمنا بيان ذلك مما لا فائدة في اعادته فالاستدلال على ترك قتال الأئمة لاجل انهم يصلون على ترك قتال من عبد غير الله واتخذ من دونه الاولياء يدعونهم ويستغيثون بهم ويتوكلون عليهم ويذبحون لهم ويلجئون اليهم في المهمات والمهمات ويطلبون منهم قضاء الحاجات واغاثة اللهفات الى غير ذلك مما صرفه المشركون لغير فاطر الارض والسماوات من المغالطة والتمويه وحسبنا الله ونعم الوكيل .

واما قوله :

ابن لي ابن لم سفكت دماهم ولم ذا نهب المال قصدا على عمد وقد عصموا هذا وهذا يقول لا اله سوى الله المهيمن ذي الجمد وقواه في الشرح : اشارة الى ما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ألا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا دماءهم واموالهم لا يحق لاسلام وحسابهم على الله » واخرجه الامام احمد رحمه الله في مسنده وابن خزيمة في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ، قال قال رسول الله ﷺ « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ألا اله الا اله وان محمدا رسول الله ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ثم قد حرمت على دماؤهم واموالهم وحسابهم على الله ، فاخبروا ان الناس اذا آمنوا واتموا الصلاة وآتوا الزكاة حرمت دماهم واموالهم ، واما قوله (إلا يحق الاسلام) المراد به ما اباحه الاسلام في الدماء من قتل نفس مؤمنة بغير حق ومن زنى وهو محصن ومن ارتد عن الاسلام وقطع يد السارق وقتل الساعي في الارض فسادا ونحو هذا وما اباحه من الاموال كاخذ الزكاة .

فالجواب على ما قبله في نظمه ان نقول :

كانك قد افصحت بالحق والرشد
ولم ذا نهبت المال قصدا على عمد (
اله سوى الله المهيمن ذي المجد)
تدل على غير المراد الذي تبدي
بما ينقض الاسلام من كل ما يردي
وزور وبهتان وذلك لا يجدي
لذلك بالكفرات والجعل للند
كاحكام مرقد عن الدين دي حجد
وذا قول اصحاب النبي ذوى الزهد
على العرش من فوق السموات ذي مجد
واكنهم قد قاتلوه على عمد
واجماعهم حتم لدي كل مستهدي
كما هو معلوم لدى كل ذي نقد
لمن هم حماة الدين بالجد والجهد
فهم قدوة للسالكين على القصد
يقاربهم هيات ما الشوك كالورد
واقرب للتقوى واقوم في الرشد
شهوراً ومعروفاً لدى كل ذي نقد
على كفرهم والحق في ذاك مستهدي
وان رسول الله افضل من يهدي
بما اظهروا للناس ما ليس بالمجدي
بها الشرع باؤوا بالحسرة والطرده
حلال دم والمال ينهب عن قصد
وهذا باجماع الهداة ذوى الرشد
اذا خرجوا او قاتلونا على عمد

وقولك في مزبور ما انت ناظم
(ابن لي ابن لي لم سفكت دماهم
) وقد عصموا هذا وهذا يقول لا
اقول نعم خذ في الجواب ادلة
فمن كان قد صلى وزكا ولم يجيء
فدعواك في قتل ونهب تحكم
ومن بدل الاسلام يوما بناقض
وكالمنع عن بذل الزكاة فحكمه
اذا قاتلوا بغيا اماماً ارادها
ولو شهدوا ان لا اله سوى الذي
فما عصمتهم من صحابة (احمد)
وسموهو اهل ارتداد جميعهم
وما فرقوا بين المقر وجاحد
وليس علينا من خلاف مخالف
اولئك اصحاب النبي (محمد)
ومن بعدهم ممن يخالف لم يكن
وهم في جميع الدين اهدى طريقة
وايضاً بنو القداح قد كان امرهم
واجمع اهل العلم من كل جهبذ
وقد اظهروا لفظ الشهادة جهره
وقد ابطنوا الكفر لكن تظاهروا
فلم اباونا بعض اشياء خالفوا
فمن كان هذا حاله فهو كافر
وذاك باجماع الصحابة كلهم
واما البغاة الخارجون فحكمهم

نقاتلهم حتى يفيئوا الى الهدى
ومها يقل فينا العدو فانهم
فما كان معروفاً من الدين واضحاً
على قتل مرتد واخذ لماله
فما فرقوا بين المقر وجاحد
واجماع اهل العلم من بعد عصرهم
وغيلان بل كفر العبيدين والذي
وكل كفور من ذوي الشرك والردى
وما لفق الاعداء من قتل مسلم
فمحض اكاذيب وتزوير آفك
واما ما ذكر في شرحه من الاحاديث المرفوعة فهو حق ولكن الشأن
كل الشأن فيمن اتى بما يناقضها ، ومن المعلوم انه قد اجمع العلماء على ان من
قال : لا إله إلا الله ولم يعتقد معناها ولم يعمل بمقتضاها انه يقاتل حتى يعمل بما
دلت عليه من النفي والاثبات ، قال القاضي عياض اختصاص عصمة المال
والنفس ممن قال لا إله إلا الله سبيروا عن الاجابة الى الايمان وان المراد بذلك
مشركو العرب واهل الاوثان فاما غيرهم ممن يقربا لوحيد فلا يكتفي في
عصته بقول لا إله إلا الله اذا كان يقولها في كفره انتهى . ملخصاً . فان كان
هذا المعترض بهذه الاحاديث يرى ان قدمناه من حال الشيخ مع (أهل نجد)
وغيرهم ممن عدل بالله سواه واشرك به غيره ممن صرف خاص حق الله للانبيا
و لاولياء والصالحين والاحجار والاشجار وغير ذلك مما قد اوضحناه فيما تقدم
انه ليس يشرك ولا كفر يخرج من الملة فهذا ما عرف الاسلام العاصم للدم
والمال ولا عرف الكفر المبيح لذلك وان كان يرى انه كفر يخرج من الملة
وان كانوا مع ذلك يشهدون أن لا إله إلا الله وان محمد رسول الله ويصلون
ويؤكفون ، فما الموجب لهذا الشأن والاعتراض بما لا حقيقة له ، فاذا تحققت
هذا ، الشيخ رحمه الله لم يقاتل من قاتل من اهل نجد وغيرهم الا من اقام على

كفره وجد في اطفاء نور الله وانكاره توحيدده ومن جعد البعث من بواديههم
واعرابهم ولم يكفر الا بعد قيام الحججة وظهور الدليل على الايمان بالله
ورسله ووجوب الكفر بما عبد من دونه فالحصومة في الاصل الاصيل
وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وقد ظهر واشهر عند الخاص والعام براءة
الشيخ من تكفير المسلمين وقتلهم ونهب اموالهم وانما قتاله وتكفيره لمن
كفر بالله واشرك به وان دعوته الى طاعة الله ورسوله ويصرح بأن
من عرف الاسلام ودان به فهو المسلم في أي زمان ومكان ويشهد
الله كثيراً في رسائله ويشهد اولى العلم من خلقه أن اعداءه ان جاؤه
عن الله او عن رسوله بدليل يرد شيئاً من قوله وبحكم بخطه فيه ليقبلنه على
الرأس والعين ويترك ما خالفه او عارضه وهذا معروف عنه بحمد الله وانما
يرميه بمثل هذا البهت وينسبه اليه من زوره وقدحه في اهل العلم والايمان
جسراً يتوصل منه ويعبر الى ما انطوي عليه وزينه له الشيطان من عبادة
الصالحين والتوسل بهم وعدم الدخول تحت أمر اولى العلم وترك القبول منهم
والاستغناء بما نشأ عليه اهل الضلال واعتادوه من العقائد الضالة والمذاهب
الجارثة كهذا الرجل الذي يسمي (نريد بن احمد) وكذلك (عبد الرحمن
النجدي) فان هذين الرجلين قد شرقا بدين الله ورسوله لما ظهر ودخل فيه
النس افواجاً فغاضها ذلك لما ألفاه واعتاداه من العقائد الضالة وبغياً وحسداً
أن ينزل الله من فضله علي من بشاء من عباده، وقد قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله في رسالته الى احمد التويجري ، قال بعد كلام سبق « بل نشهد الله
على ما يعلمه من قلوبنا بان من عمل بالتوحيد وتبرأ من الشرك واهله فهو
المسلم في أي زمان وای مكان وإنا نكفر من اشرك بالله في إلهيته بعد ما تبين
له الحججة علي بطلان الشرك وكذلك نكفر من حسنه للناس او اقام الشبه
الباطلة علي بإباحته وكذلك من قام بسيفه دون هذه المشاهدة التي يشرك بالله
عندها وقاتل من انكرها وسعى في إزالتها والله المستعان ، انتهى المقصود
منه ، وقال في رسالته الى (السويدي البغدادي) وما ذكرت اني اكفر

جميع الناس إلا من اتبعني وازعم ان انكحتهم غير صحيحة فيا عجبا كيف يدخل هذا في عقل عاقل وهل يقول هذا مسلم او كافر او عارف او مجنون الى ان قال واما التكفير فانا كفرت من عرف دين الرسل ثم بعد ما عرفه سبه ونهي الناس عنه وعادي من فعله فهذا هو الذي اكفره واكثر الأئمة وثه الحمد لبسوا كذلك انتهى . فاذا علمت هذا وتحققته فقول هذا المعترض في ديباجة شرحه انه قدم اليه (عبد الرحمن النجدي) برسائل جمعها (ابن عبد الوهاب) في وجه تكفير اهل الايمان وقتلهم ونهبهم وقوله في النظم : -

وقد جاء من تأليفه برسائل يكفر اهل الارض فيها علي عمد علمت أن هذا كذب وزور وبهتان يريدون به الصد عن سبيل الله ويغفونها عوجا والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ، وقال رحمه الله في رسالة للشريف : واما الكذب والبهتان مثل قولهم أنا نكفر بالعموم وتوجب الهجرة الينا على من قدر على اظهار دينه وانا نكفر من لم يكفر ومن لم يقاتل مثل هذا واضعاف اضعافه وكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله وادا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على قبة (عبد القادر) والصنم الذي على قبر (احمد البدوي) وامثاله بما لاجل جهلهم وعدم من ينهبهم فكيف نكفر من لم يشرك بالله او لم يهاجر الينا ولم يكفر ويقاتل سيحانك هذا بهتان عظيم ، فاذا كان هذا كلام الشيخ رحمه الله فيمن عبد الصنم الذي على القبور اذا لم يبسر له من يعلمه ويبلغه الحجة ، فكيف يخلق التكفير لجميع اهل الارض ويقاثلهم على ذلك وينهب امواتهم وهل يتصور هذا عاقل عرف حال الشبغ وما جاء به ودعا اليه بل لا يعرف له قول انترود به عن سائر الامة بل ولا عن اهل السنة والجماعة منهم وجميع اقواله في هذا الباب اعني ما دعا اليه من توحيد الاسماء والصفات وتوحيد العمل والعبادات بجمع عليه عند المسلمين ولا يخاف فيه الا من خرج عن سبيلهم وعدل عن مهاجمهم كالحسية والمعتزلة وغلاة عباد القبور ، بل قوله

ما اجعت عليه الرسل واتفقت عليه الكتب كما يعلم بذلك بالضرورة من عرف ما جاءوا به وقصدوه ولا يكفر إلا على هذا الاصل بعد قيام الحجة المعتبرة فهو في ذلك على صراط مستقيم متبع لا مبتدع وهذا كتاب الله وسنة رسوله وكلام اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعدهم من اهل العلم والفتوي معروف مشهور مقرر في كتبهم في حكم من عدل بالله واشرك به وتقسيمهم للشرك الى اكبر واصغر فالحكم على الشرك الاكبر بالكفر مشهور عند الامة لا يكابر فيه الا جاهل لا يعرف ما الناس فيه من امر دينهم وما جاءت به الرسل وقد افرد هذه المسألة بالتصنيف غير واحد من اهل العلم وحكي الاجماع عليها وأنها من من ضروريات الاسلام كما ذكر تقي الدين ابن تيمية وبن قيم الجوزية وابن عقيل وصاحب الفتاوي البزازية وصنع الله الحلبي والمقرزي ومحمد بن حسين العمى الزبيدي ومحمد بن اسماعيل الصنعاني ومحمد بن علي الشوكاني وغيرهم من اهل العلم . اذا تمهد هذا فالذي اوجب للشيخ محمدرحمه الله سفك دمائهم وتهدب اموالهم ما اوتكبوها من الاحداث التي احدثوها في الاسلام بما قد اوضحناه فيما تقدم بيانه وقد درج علي ذلك أهل العلم في كل زمان وقد عقد الفقهاء في كل كتاب من كتب الفقه المصنفة على مذاهبيهم باباً مستقلاً في حكم اهل الاحداث التي توجب الردة وسماه باب الردة اكثرهم وعرفوا المرتد أنه الذي يكفر بعد إسلامه وذكروا أشياء دون ما نحن فيه من المكفرات حكموا بكفر ذنوبها وان صلى وصام ورعم أنه مسلم ، وقل الشيخ عثمان الحنبلي صاحب حاشية (المتبهي) في عقيدته تنمة الاسلام الاتيان بالشهادتين مع اعتقادهما والتزام الاركان الخمسة اذا تعينت وتصديق الرسول ﷺ بما جاء به ومن جحد ما لا يتم الاسلام بدونه او جحد حكماً ظاهراً او اجمع على تحريمه أو حله إجماعاً قطعياً او ثبت جزماً كتحرير لحم الخنزير و حل خمر وتجوها كفرةً وفعل كبيرة وهي ما فيها حد في الدنيا ووعيد في الآخرة او دوام على صغيرة وهي ما عدا ذلك فسق انتهي وبما ذكرناه يتبين اكل منصف ان كل ما لفقّه هؤلاء الجهلة من دعوى تكفير الامة وسفك دمهم

ونهب اموالهم كذب وزور وبهتان وانه كسر اب بقية بحسبه الظان ماء
حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً .

فصل

وأما قوله في نظمه : -

وقال ثلاث لا يحل بغيرها دم المسلم المعصوم في الحل والعقد
وقال علي في الخوارج انهم من الكفر فروا بعد فعلهم المردى
ولم يحفر الاخدود في دار كندة ليحرقهم فانهم اذا كنت تستهدى
وجوابه أن يقال : -

وقولك تمويه والزام مفتر بما لم يكن منا بفعل ولا عقد
والبيتين قبله : -

اقول هم هذا هو الحق والمهدى ونحن علي ذا الامر نهدي ونستهدى
ولم نتجاوز في الامور جميعاً بحمد ولي الحمد منصوص ما تبدي
ولكن اطعت الكاشحين ومينهم بتزوير بهتان علي العالم المهدي
بأنا قتلنا واستبحنا دماهم وأموالهم هذي مقالة ذي الحقد
وحاشا وكلا ما لهذا حقيقة وليس له أصل يقرر في نجد

وأما قوله في شرح البيت الاول اشارة الي حديث ابن مسعود رضى الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال : لا يحل دم امريء مسلم إلا باحدي ثلاث :
كفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير حق . أخرجه الشيخان
بانه ق وهذا هو الذي اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله إلا بحق الاسلام :

والجواب ان تقول : وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه ولم تتجاوز الله الحمد
والمئة ص الحديث فمأرجه الاستدلال به على ما لم يكن ولم يصدر إلا بأكاذيب
زنادقة شبهوا بها على عباد الله ونفروا بها عن الدخول في دين الله خفافيش
البصائر الذين هم اتباع كل ناعق لم يلجؤوا الي ركن وثيق وايضا فان الزكاة حق

المال كما قاله صديق الامة ووافقه على ذلك جميع الصحابة وسياتي الكلام على ذلك في محله ان شاء الله تعالى .

واما قوله في شرح البيت الثاني اشارة الى ما روي عن امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه سئل عن الخوارج اكفارهم ؟ فقال من الكفر فروا فقتل فماتم قال هم اخواننا بالامس بغوا علينا فلم يكفر الخوارج مع تكفيرهم له وقتلهم لعباد الله وتكفيرهم لمن ليس على بدعتهم من عباد الله وللعلماء فيهم اقوال واسعة مستوفاة في (فتح الباري)

والجواب ان يقال قد ثبت هذا عن علي رضي الله عنه وهو الحق الذي ندين الله به وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه الا كما يعود السهم الى فوقه) ومع ذلك نقاتلهم كما امر بذلك رسول الله ﷺ في غير ما حديث وهم يقولون لا اله الا الله ويشهدون ان محمدا رسول الله ويصلون ويذكرون حتى ان الصحابة يحقرون صلاتهم مع صلاتهم فلم تعصهم لا اله الا الله ولا فعل الصلاة ولا بذل الزكاة لمروقهم من الدين ولما احدثوا من البدعة وقتلهم اهل الاسلام فكان هذا من الادلة على قتال من احدث حدثا يوجب قتاله حتى يرجع عن ذلك وان كان يقول لا اله الا الله ويصلي ويذكي فليس كل من صلى وذكى يتفعه قول لا اله الا الله كما انها لا تنفع المنافقين وقدم ﷺ بغزو بني المصطلق لما منعوا الزكاة وكان الرجل كاذبا عليهم حتى انزل الله يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبىء فتبيدوا ان تصيبوا قوما بجهالة الآنة .

واما قوله في شرح البيتين بع-ه من احرق علي رضي الله عنه بغلاة ثنين غلوا فيه وكان كبيرهم عبد الله ابن سبا فحق لانهم ادعوا فيه الالهية فسقتابهم علي ثلاثة ايام فلما لم يتوبوا خذلهم الاخذيد عبد باب كنده فخذفهم فيها وكلام اهل العلم فيهم معروف مشهور وهذا من الادلة ايضا على كفر من احدث في الاسلام يخرج من الملة ويبيع قلبه وان كان مع ذلك يقول لا اله الا الله ويصلي ويذكي

واما قوله فاعجب لجعل ابن عبد الوهاب فعل علي رضي الله عنه دليلا له على قتله المسلمين المصلين المزكين الموحدين ذكره في رسالة دايلا على قتل عباد الله ونهيبهم .

فالجواب ان تقول ما جعل الشيخ محمد بن عبد الوهاب فعل علي رضي الله عنه دليلا له على قتل المسلمين المصلين المزكين الموحدين حاشا وكلا بل هذا من الكذب والظلم والعدوان الذي لا يستجيزه ولا يحكيه عن شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب من يؤمن بالله واليوم الآخر وانما جعله دليلا على كفر من غلا في نبي من الانبياء او ولي من الاولياء وجعل فيه نوعا من الالهية والرسالة التي اشار اليها هذا المعترض معروفة مشهورة والكلام الذي ذكره فيها الشيخ محمد رحمه الله كلام شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونحن نسوقه بلفظه لتعلم ان هذا جاهل مزور لم يعرف كلام الشيخ رحمه الله في الرسالة السنية ، لما ذكر حديث الخوارج ومروقتهم من الدين وامره صلى الله عليه وسلم بقتالهم قال : لا فاذا كان علي عهد ابي صلى الله عليه وسلم وخلفائه ممن انتسب الى الاسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة حتى امر صلى الله عليه وسلم بقتالهم فيعلم ان المنتسب الى الاسلام والسنة قد يمرق ايضا من الاسلام في هذه الازمنة وذلك بأسباب منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث يقول (يا اهل الكتاب لا تعلوا في دينكم غير الحق) وعلى بن ابي طالب حرق العالية فامر باخاديد خدت لهم عندنا ب كمده فقدفهم فيها واتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس كان مذهبه ان يقتلوا بالسيف بلا تحريق وهو قول اكثر العلماء وقصتهم معروفة عند العلماء وكذلك الغلو في بعض المشائخ بل الغلو في علي بن ابي طالب بل الغلو في المسيح ونحوه فكل من غلا في نبي او رجل صالح وجعل فيه توي من الآلية مثل ان يقول يا سيدي فلان انصرتني او اغثني او ارزقني او اجبرني وانا في حسبك ونحو هذه الاقوال فكل هذه شرك وضلال يستتاب صاحبها فان تاب والاقبل فان الله سبحانه وتعالى انما ارسل الرسل وانزل الكتب ليعبد وحده لا شريك له لا يجعل معه الهة آخر والذين يجعلون مع الله الهة أخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام

لم يكونوا معتقدين انها مخلوق الخلاق او تنزل المطر او تثبت النبات وانما كانوا يعبدونهم او يعبدون قبورهم او صورهم ويقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، فبعث الله رسوله ﷺ ينهي ان يدعى احد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة ، قال الله تعالى : (قل ادعو الذين زعمتمهم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) الآية . قال طائفة من السلف : كان اقوام يدعون المسيح وعزير والملائكة ثم ذكر رحمه الله آيات ثم قال : « وعبادة الله وحده لا شريك له هي اصل الدين وهو التوحيد الذي بعث الله به الرسل واتزلت به الكتب قول تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واحتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) وكان ﷺ يحقق التوحيد ويعلمه امته حتى قال له رجل ما شاء الله وشئت قال : اجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده ، ونهي عن الحلف بغير الله وقل : من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك ، وقال في مرض موته : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا ، وقال : اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد وقال : لا تتخذوا قبوري عيداً ولا بيوتكم قبوراً وصلوا علي حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني ولهذا اتفق ائمة الاسلام على انه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عدها وذلك لانه من اكبر اسباب عبادة الاوثان وتعظيم القبور ولهذا اتفق العلماء على انه من سلم على النبي ﷺ عند قبره انه لا يتمسح بجبرته ولا يقبلها لانه انما يكون ذلك لاوكان البيت فلا يشبه بيت المخلوق بيت الخالق كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو اصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملاً الا به ويغفر صاحبه ولا يغفر لمن تركه قال تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) الآية ولهذا كانت كلمة التوحيد افضل الكلام واعظمه واعظم آية فيه آية الكرسي (انه لا اله الا هو الحي القيوم) . وقال ﷺ : من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ، والاله هو الذي تألمه القلوب عبادة له ورجاء له وخشية واجلالاً .

انتهى كلامه رحمه الله فهذا كله كلام شيخ الاسلام ابن تيمية ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالة لما ارتد اهل حريملاء وكان مرشد بن احمد من اهل حريملاء وهو الذي غر هؤلاء باكاذيبه وبيتهانه وصدقه من تصدى لانشاء هذه المظومة وشرحها والامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله لا يذكر مثل هذا الكلام السامع المتناقض وينسب كلام شيخ الاسلام الى الشيخ محمد رحمه الله مع ما فيه من التدليس والتلبيس وحذف ما يعود عليه بالهدم والرد واستدلال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وكذلك الشيخ محمد رحمه الله بان من غلا في نبي كعيسى او ولي كعلي بن ابي طالب او رجل صالح كالشيخ عدي بن مسافر وغيرهم ، انه كافر يستتاب . فان تاب والاقبل من اوضح الواضحات وادل الدلائل على كفر من غلا كفلا هؤلاء فان الاله هو الذي تاله القلوب محبة واجلالاً وتعظيماً وحباً ورجاءً وخوفاً ودعاءً واستغاثةً واستعانةً وتوكلاً وخشيةً ورغبةً ورهبةً الى غير ذلك من انواع العبادات التي لا تصلح الا لله فمن صرف منها شيئاً لغير الله فقد اشرك ذلك الغير في عبادة الله شاء ام ابي وان سمي ذلك تشفعاً وتوسلاً فان الحقائق لا تتغير بتغير اسمائها والشيخ رحمه الله انما قاتل وكفر هذا الضرب من الناس بعد بلوغ حجة واقامتها عليهم وان كانوا مع هذا يتلفظون بالشهادتين ويصلون ويذكرون فانها لا تفهم مع الكفر بالله والاشراك به سواء والله المستعان .

فصل

قال الناظم .

وقد قلت في المختار اجمع كل من حوى عصره من تابعي ذوي رشد
على كفره هذا يقينا لانه تسمي نبياً لا كما قلت في الجعد
والجواب ان قول :

واعجب من هدا التهور كله مفا لك في همط وخرط على عمد

وابديت جهلا في نظامك والذي
كقواك عن بحر العلوم محمد
(وقد قلت في المختار اجمع كل من
على كفره هذا يقينا لانه
فذلك لم يجمع على قتله ولا
اقول لعربي قد تجارى بك الهوى
ويعلم هذا بالضرورة انه
واوردت همطا لا يسوغ لعالم
وتنقض ما ابرمته بتهور
وحققت في المختار ما قال شيخنا
على كفره لما تبا وبعبده
على ان ذا الاجاع عن مثل مصعب
وكافاجر الحجاج من كان ظالما
وان اولاء القوم ليسوا بمجبة
وطلاب ملك لا لدين ولا هدى
فمن مثلهم لا يستجيز محقق
مناقص ما قد قل في الظم اولاً
وما هكذا يحكي ذوو العم والهدى
واغفل ذكر التابعين ذوي النبي
ليوم ذا جهل غيا بانما
فقل للنبي العدم لو كنت منصفا
لما حدثت عن نهج الائمة كلهم
ووالله ما ادري علام نسبت ما
الى الشيخ والشيخ المحقق لم يقل
واكن حكي اجماع كل محقق

شرحت به المنظوم من جهلك المردي
امام الهدى المعروف بالعلم والنقد
حوى عصره من تابعي ذوي رشد
تسمى نبيا لا كما قات في الجعد)
سوى خالد ضحى به وهو عن قصد
الى جحد معلوم من الدين مستبدي
باحماع اهل العلم من كل مستبدي
حكايته في شرح منظومك المردي
يعود على ما قلت بالرد والهد
باحماع اهل العلم من كل ذي نقد
تناقض ما حققت بالهد والرد
وكابن الزبير الفضل العلم الفرد
وعبد الملك الشهم ذي العلم والمجد
وليسوا ذوي علم وليسوا ذوي رشد
وارباب دولات ودنيا ذوو حقد
حكاية اجماع يقرر عن عمد
ما قاله في الشرح بالهبط ذو اللد
ولا من له عقل وعلم بما يبد
خلاصه اهل الهدى لم في الح والهد
حكاية اجماع الائمة لا يجازي
خليا من الاغراض والعل والحقد
وجئت مهنر لا يفيد لدى النقد
للفقه من جهلك الفاضح المردي
باحماع اعيان الملوك ولا الجند
من السام اناضيين من كل ذي مجد

كما هو معلوم لدى كل عالم وقولك في الجعد بن درهم انه فذا فرية لا يعتري فيه عارف على خالد القسري اذ كان عاملاً فاجاع اهل العلم من بعد قتله وقد شكروا هذا الصنيع لخالد وما احد في عصر خالد لم يكن واحسن قصد رامة خالد الرضي وقد ذكر ابن القيم الثقة الرضي ولك لا يخفى على كل عالم واظهر هذا القول بل كان داعياً فدعنا من التسوية فالحق واضح وما كان قصداً سيئاً قتل خالد كما قلته ظلاً وإفكاً وفرية فقال به شكراً وفوزاً ورفعته قال المعارض في شرحه فمن العجب استدلاله بقتل المختار بن ابي عبيد الثقفي وانه اجمع التابعون مع بقية الصحابة على قتله ووجه التعجب من أن تختار طالب ملك فغلب على الكوفة ونواحيها وكان عبد الله بن الزبير قد ادعى الخلافة لنفسه بمكة وغلب على الحجاز واليمن وبعث اخاه مصعباً الى العراق ليأخذها له منتل مصعب بن الزبير المختار بن ابي عبيد كما قتل بعد ذلك عبد الملك مصعب بن الزبير وقتل الحجاج عبد الله بن الزبير فهؤلاء اقوام طلاب ملك ولا يستدل بأفعالهم عاقل ولا يقال في أفعالهم اجمع الناس على فلان منهم وإلا لزمه ان اجمع الناس على قتل عبد الله بن الزبير بل هؤلاء اقوام يسفكون الدماء لطلب الملك فأفعلهم دولية فليس لعاقل ولا عالم ان يجعل أفعالهم قدوة الى آخره .

والجواب ان يقال قد ثبت اجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار ابن ابي عبيد ومن اتبعه ووافقت في النظم على اجماعهم على كفره وقتله ثم نقضت ذلك في الشرح بتعجب غير عجيب ولا قول مصيب وذلك أن المختار طالب ملك فغلب على الكوفة ونواحيها وعبد الله بن الزبير رضي الله عنه على زعمك طالب ملك فبعث اخاه مصعب الى الكوفة فأخذها وقتل المختار بن ابي عبيد و مراد هذا الجاهل المركب ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه لم يقتل المختار لاجل كفره ولا لاجل أنه ادعى النبوة وإنما قتله لاجل طلب الملك وهذا كذب، وافتراء وقلة حياء وملخص القصد في ذلك انه لما مات معاوية بن يزيد ولم يستخلف احداً فتغلب على الحجاز عبد الله بن الزبير وعلى دمشق واعمالها مروان بن الحكم وبايع اهل خراسان سالم بن زياد حتى يتولى على الناس خليفة وبايع اهل البصرة عبد الله بن الحارث بن نوفل المعروف ببسة وامه هند بنت ابي شعيب فأقام قبيهم اربعة اشهر ثم لزم بيته ثم خرج نجدة بن عامر الحنفي باليامة وخرج بنو محوز في الاهواز وفارس وغير ذلك ثم استفحل امر ابن الزبير بالحجاز وما والاها وبايعه الناس بعد موت يزيه بيعة عامة هناك واستتاب على المدينة اخاه عبيد الله بن الزبير وامره باجلاء بني أمية فأجلاهم فدخلوا الى الشام وفيهم مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ثم بعث اهل البصرة الى ابن الزبير بعد حروب جرب بينهم وفتن كثيرة منتشرة يطول استقصاؤها غير أنهم في اقل من ستة اشهر اقاموا عليهم نحواً من اربعة امراء من بينهم ثم اضطربت اموره ثم بعثوا الى ابن الزبير وهو بمكة يخطبونه لانفسهم فكتب الى أنس بن مالك ليصل بهم وبايعه عبد الله بن جعفر وعبد الله بن ابي طالب وبعث إلى ابن عمرو ابن الحنفية وابن عباس ليبايعوه فأبوا عليه وبوبع في رجب بعد ان اقام الناس نحو ثلاثة اشهر بلا إمام وبعث ابن الزبير الى اهل الكوفة عبد الرحمن بن يزيد الانصاري علي الصلاة و ابراهيم بن محمد بن طلة بن عبد الله علي الحجاج واستوثق له المصران جميعاً وارسل إلى مصر فبايعوه واستتاب عليها

عبد الرحمن بن جعد واطاعت له الجزيرة وبعث علي البصرة الحارث بن عبد الله ابن ربيع وبعث الى اليمن فبايعوه والى خراسان فبايعوه والى البضحاك ابن قيس بالشام فبايعه وبايعه النعمان ابن بشير بمحصر وبايع له زفر ابن عبد الله الكلبي بقنسرين وبايع له نائل بن قيس بفلسطين ثم اختلف الامر على ابن الزبير واجتمع اهل الشام على مروان ثم في سنة ست وستين وثب المختار بن ابي عبيد الثقفي الكذاب بالكوفة ليأخذ بثأر الحسين بن علي فيما يزعم ، والمقصود ان ابن الزبير قد اعطاه الطاعة وبايعه عامة اهل مكة والمدينة واليمن واكثر سواد العراق وثبتت له الولاية بالتغلب وبايعه اهل الحل والعقد ، ومع ذلك لم يتوقف احد من اهل العلم عن طاعته والالتقياد له فيما تسوغ طاعته فيه من اركان الاسلام وواجباته ، فلما خرج المختار ابن ابي عبيد وادعي انه يأخذ بثأر الحسين ، فاجتمع عليه خلق كثير لذلك ، ثم لما ادعي النبوة ارسل اليه عبد الله بن الزبير اخاه مصعباً في جيش كثيف فقتله وقد اجمع المسلمون على كفره ولم ينقل عن احد من العلماء انه توقف في كفره وقتله ، وإذا أجمع التابعون مع بقية الصحابة على ذلك وقتله احد الاعيان المشهورين بالفضل والعلم والدين والعبادة فأبي طعن في ذلك على قاتله وإن كان طالب ملك إذ كان قد خرج عن طاعته وشق العصا وفارق الجماعة وادعي مع ذلك النبوة واي طعن على من نقل إجماع العلماء على ذلك ، وهو معروف مشهور في كتب اهل العلم ولا يطعن بهذا إلا جاهل مركب وله في ذلك شيء من الاغراض النفسانية والاهواء العصبية فتعوذ بالله من رين الذنوب وانتكاس القلوب ، واما قتل عبد الملك بن مروان لمصعب بن الزبير وقتل الحجاج لعبد الله بن الزبير فظلم وعدوان وهؤلاء طلاب ملك ودنيا ، والشيخ رحمه الله لم يذكر إجماع هؤلاء وإنما ذكر إجماع التابعين مع بقية الصحابة على كسر المختار وقتله ، وذكر هؤلاء الملوك ، وادخلهم في كلام الشيخ رحمه الله تغنت وتحكم وإيham واپس للاحق بالباطل ليوم من لا معرفة لديه انه لم يجمع على كسر المختار وقتله إلا هؤلاء الملوك يتوجه الطعن على

الشيخ بذلك ولا يقول هذا إلا من اعصى الله بصيرة قلبه .
وأما قوله ؛ وإلا لزمه ان اجمع الناس على قتل عبد الله بن الزبير .
جوابه أن يقال هذا تفريع فاسد على تأصيل باطل فان المختار ابن أبي عبيد
ادعى النبوة وزعم انه يوحى اليه فأجمع التابعون مع بقية الصحابة على كفره
وعلى قتله ، واما عبد الله بن الزبير فهو ابن حواري رسول الله ﷺ وهو
من أفضل اهل زمانه ومن العلماء العاملين وقد اشتهر بالعلم والدين والصلاح
وله من الفضائل الماثورة والمحامد المشهورة والعبادة والجهاد في سبيل الله
ما لا يحصي ولا يدرك له حد ولا أقصى فقياس أحدهما على الآخر من أبطل
القياس وأفسده لأن المختار يجمع على كفره وعلى قتله لادعائه النبوة وعبد الله
ابن الزبير قد ثبتت له الولاية بالغلبة وبايعه اهل الحل والعقد فقتله الحجاج
ظلماً وعدواناً ، والحجاج من اظلم الناس وافجرهم والمختار من اكفر
الناس ، وقاتله من افاضل التابعين ، فالقياس فاسد والاعتبار كاسد والله
المستعان .

وأما قول المعترض المخلط الذي لم يأت الامر من بابيه ولا اقر الحق في
نصابه إذ لا فكرة ثابتة ولا رواية صائبة وقولنا لا كما قلت في الجعد إشارة
الي قوله في رسالته انه اجمع التابعون ومن بعدهم على قتل الجعد بن درهم هذا
كلامه في رسالته فادعي الاجماع على قتل جعد كما ادعاه على قتل المختار ، وهو
كله باطل فانه لم يجمع المسلمون على قتل الجعد .

فالجواب ان يقال لهذا الجاهل الاحمق : نعم ذكر الشيخ رحمه الله في رسالته
إجماع التابعين ومن بعدهم على كفر الجعد بن درهم وقتله كما ذكر ذلك أهل
العلم وادعى الاجماع على ذلك كما ادعاه على كفر المختار ابن أبي عبيد وقتله
ولا يشك في ذلك من له إلمام باجماع العلماء وما قاله أهل العلم في ذلك ودعواه
إن هذا باطل كلام من لا بعقل ما يقول ههنا ذكر أحد من العلماء قال
ذلك او اكفره ولن يجد اى ذلك سبيلاً ، ولو قول ذلك احد اركان قوله
مردوداً مخلفاً لما اجمع عليه أئمة السلف رحمهم الله ، وقد ذكر اجماع

أهل السنة علي قتل الجعد وعلي كفره شمس الدين ابن قيم الجوزية ، وقد ذكرت في نظمك أنه الأوحـد الذي أتى بنفس القول في كل ما يبدي ، فمن نفيس ما يبدي رحمه الله تعالى في قوله في « الكافية الشافية للاقتصار للفرقة الناجية » : -

ولأجل ذا ضحى بجعد خالد الـ قمسري يوم ذبائح القربان
إذ قال إبراهيم ليس خليله كلا ولا موسى الكلم الداني
شكر الضحية كل صاحب سنة لله درك من أخي قربان !
فذكر رحمه الله إجماع أهل السنة على استحسان قتل خالد ، وأن جميع أهل السنة شكروه على هذا الصنيع وأخبر أن قتله لأجل أنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً فقتله لأجل ذلك لا لأجل شيء من المقاصد التي يرميه بها من قل نصيبه من العلم والدين وأنه إنما قتله لغير ذلك من المقاصد السيئة ، وإذا اجتمع أهل السنة على قتله فماذا عسى أن يكون قاتله من عمال بني أمية أو من غيرهم إذا حسن قصده والحامل على ذلك الغيرة لله من كفر هذا الملحد المفتري على الله ، فليس علينا من تحامل هذا المعترض إذا جعل ذلك مطعناً بأن قاتله قد كان عاملاً مرواناً فإن هذا لا يذكره من له علم وفضل ودين وحاشا لله أن يكون هذا الكلام الساقط المتناقض كلام الأمير محمد بن اسماعيل الصنعاني فإنه لا يليق بمنصبه وجلالته وإمامته في الدين وعلو قدره . وأما ما ذكره من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في المنهاج من حال الجعد بن درهم وقتل خالد له فقد ذكر في « الرسالة الحموية » : أن أصل مقالة التعطيل إنما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام من أن الله سبحانه ليس على العرش حقيقة وإنما استوى بمعنى استولى ونحو ذلك أول من ظهرت هذه المقالة من جعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه ، وقد قيل أن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سميان وأخذها أبان من طالوت ابن اخت لييد بن الأعصم وأخذها طالوت من لييد

ابن الاعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي ﷺ وكان الجعد بن درهم هذا فيما قيل من ارض حران وكان قبلهم خلق كثير من الصابئة والعلاسفة بقايا اهل دين النسرود والكنعانيين الذين صنف بعد المتأخرين في سحرهم الى آخر كلامه رحمه الله . ولم يذكر رحمه الله انه لم يجمع الناس على قتله كما ذكر هذا المعترض بل قرر كفره وذكر انه اول من اظهر مقالة التعطيل وانه انما اخذ هذه المقالة من اليهود والفلاسفة والصابئين فما وجه الاستدلال بكلام شيخ الاسلام على ما يدعيه من عدم الاجماع على قتله شيخ الاسلام لم يذكر ما يدل على مطلوبه بل ذكر ما يناقضه ويدل على كفره ووجوب قتله اللهم الا ما استراح اليه هذا المعترض من كلام شيخ الاسلام من ان الجعد كان معلم مروان فكان ما ذا وهذا لا يستدل به عاقل فضلاً عن العالم والله المستعان .

واما قوله : فهذا الذي قتل الجعد عامل من عمال بني امية قتله من غير مشاورة عالم من علماء الدين فكيف يقول ابن عبد الوهاب انه قتل باجماع التابعين فاين الحياء من رب العالمين في نسبة الاجماع لهذا الفعل الى التابعين وهو نقل عامل من عمال الجبارين .

والجواب ان يقال لهذا الجاهل الذي ينطق بما لا يعقل قد كان خالد بن عبدالله القسري من عمال بني امية ، وقد غضب لله وغار من كفر عدو الله الجعد بن درهم حيث زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلاً ولا كلم موسى تكليماً فقتله غضباً لله وغيره وحمية فأقره على ذلك وشكره عايبه جميع اهل السنة فكان اجماعاً ولا يلزم ذكر الاجماع على مسألة او قضية او فتوى ان يبعث الى جميع الامة ويشاورهم على فعلها ولا يكون اجماعاً الا ما كان كذلك وهذا لم يقله احد من العلماء، بل الذي ذكر اهل العلم ان الصحابي او الواحد من العلماء اذا قال قولاً او قضى بقضية فاشترت وظهرت ولم يكن لها مخالف من الصحابة او فعل ذلك احد من التابعين ولم يعرف له مخالف ان ذلك اجماع وقد اشهر قتال خالد بن عبدالله القسري لجعد عدو الله ولم ينكره احد من التابعين ولا من بعدهم

من العلماء ولم يعرف في ذلك مخالف فكان اجماعا والطرق التي يعرف بها
الاجماع القطعي معروفه عند اهل العلم مقررة في محلها لا تخفى على مثل شيخنا ،
فاذا احتج بالاجماع قبل منه واخذ عنه (فان القول ما قالت حذام) ولا
يقدم في مثل حكاية الاجماع على قل الجعد الا رجل مغموص بالنفاق قد
غاضه وامضه ما فعل امراء الاسلام من قتل اعداء الله ورسوله وقد اقره على
ذلك وشكره عامة علماء اهل السنة ، واما تعليقه بانه من عمال الجبارين فهو تحليل
بارد ، اما علم هذا المفتون ان اكثر ولاية اهل الاسلام من عهد يزيد بن معاوية
حاشا عمر بن عبد العزيز وما شاء الله من بني أمية قد وقع منهم ما وقع من
الجرأة والحوادث العظام والخروج والفساد في ولاية اهل الاسلام ، ومع ذلك
فسيرة الائمة الاعلام والسادة العظام معروفة مشهورة لا ينزعون يدا من
طاعتهم فيما امر الله به ورسوله من شرائع الاسلام وواجبات الدين واضرب
لك مثلا بالحجاج بن يوسف الثقفي وقد اشتهر امره في الامة بالظلم والغشم
والاسراف في سفك الدماء وانتهاك حرمة الله وقتل من قتل من سادات
الامة كسعيد بن جبير وحاصر ابن الزبير وقد عاذ بالحرم الشريف واستباح
الحرمه وقتل ابن الزبير مع ان ابن الزبير قد اعطاه الطاعة وباع اهل مكة
والمدينة واليمن واكثر سواد العراق والحجاج نائب عن مروان ثم عن ولده
عبد الملك ولم يعهد احد من خلفاء الى مروان ولم يبايعه اهل الحل والعقد
ومع ذلك لم يتوقف احد من اهل العلم في طاعته والانتباه له فيما تسوغ طاعته
فيه من اركان الاسلام وواجباته وكان ابن عمر ومن ادرك الحجاج من
اصحاب رسول الله ﷺ لا ينزعونه ولا يمتنعون من طاعته فيما يقوم به
الاسلام ويكمل به الايمان وكذلك من في زمانه من التابعين كابن المسيب
والحسن البصري وابن سيرين وابراهيم اليتيم واشباههم ونظرائهم من سادات
الامة واستمر العمل على هذا بين علماء الامة من سادات الامة واتمتها بأمر
بطاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله مع كل امام بر أو فاجر كما هو معروف في
كتب اصول الدين والعقائد وكذلك بنو العباس استولوا على بلاد المسلمين

قهر بالسيف لم يساعدهم احد من اهل العلم والدين فقتلوا خلقا كثيرا وجعا غفيرا من بني امية وامرائهم ونوابهم فقتلوا ابن هبيرة امير العراق وقتلوا الخليفة مروان ، حتى نقل ان السفاح قتل في يوم واحد ثمانين من بني امية ووضع الفرش على جثثهم وجلس عليها ودعا بالمطاعم والمشارب ومع ذلك فسيرة الائمة كالاوزاعي ومالك والزهري والبيث ابن سعد وعطا ابن ابي رباح مع هؤلاء الملوك لا تخفي على من له مشاركة في العلم واطلاع والطبقة الثانية من اهل العلم كاحمد بن حنبل ومحمد بن اسماعيل ومحمد بن ادريس واحمد بن نوح واسحق بن راهويه واخوانهم وقع في عصرهم من الملوك ما وقع من البدع العظام وانكار الصفات ودعوا الى ذلك وامتحنوا فيه فقتل من قتل كمحمد بن نصر ومع ذلك فلا يعلم ان احدا منهم تزغ يدا من طاعة ولا رأى الخروج والمقصود انه اذا فعل عامل من عمال هؤلاء الملوك الظلمة امرا يجه الله ورسوله يجب على كل مسلم اعانتة عليه وحظر على فعل ما امر الله به ورسوله وكان فيه اعزاز الاسلام واهله وقمع الشرك واهله ومحو اثار البدع واهلها ومن احدثها ، فاه لا يعاب على فعل ما امر الله به ورسوله لكونه عاملا من عمال الظلمة الجبارين فكيف اذا اقره على ذلك كافة علماء السنة وشكروه على هذا الصنيع فلا يعيب بهذا الا رجل جاهل لا يدري ما الناس فيه من امر دينهم ولا يعيب على الشيخ محمد رحمه الله بنقل اجماع اهل السنة على ذلك الا . معتده مصاب في عقده منصوص بالافاق ، والله المستعان .

واما قوله : فلذلك قلنا :

فذلك لم يجهع على قتله ولا سوى (خالد) ضحى به وهو عن قصد على ان ابن عبد الوهاب خالف امامه الامام احمد بن حنبل في دعوى الاجماع فان احمد يقول من ادعى الاجماع فهو كاذب واذلك قلنا : —

وقد انكر الاجماع (احمد) قائلا لمن يدعيه قد كذبت بلا جحد روى ذلك (ابن القيم) الاوحد الذي أتى بنفيس العلم في كل ما يبدي

فالجواب ان يقال : —

ودعواك في الاجماع انكار (احمد) فذاك الامر قد عناه من الضد
يرون اموراً محدثات ويذكروا على ذلك الاجماع من غير ما نقد
فانكره لا مطلقاً فهو قد حكا على بعض ما يرويه اجماع من ييدي
كما ذكر (ابن القيم) الاوحد الذي اتى بنفيس العلم في كل ما ييدي
على قتل جعد في قصيدته التي ابان بها شمس الهداية والرشد
وفي غيرها من كتبه عن ذوي النقد وفيها حكا الاجماع في غير موضع
وقد كان من سادات اصحاب (احمد) ويجكي من الاجماع اقوال ذي المجد
وقد ذكر الاجماع بعض ذوي النهى فسئل عنه اهل للأصابة من (نجد)
وذلك لا يخفى لدى كل عالم ففي كتب الاجماع ذاك بلا عد
فما وجه هذا الاعتراض بنفيه وقد كان معلوماً لدى كل مستهدي
قال الشارح لأبياته : -

قال محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزية في كتابه (اعلام الموقعين) في
الجزء الاول في اثناء كلامه : وصار من لا يعرف الخلاف من المقلدين اذا
احتج عليه بالقرآن والسنة قال هذا خلاف الاجماع وهذا هو الذي انكره ائمة
الاسلام وعابوا من كل ناحية على من ارتكبه وكذبوا من ادعائه ، فقال الامام
احمد في رواية ابنه عبدالله من ادعى الاحماع فهو كاذب . انتهى بالمعاني وهذا
ينقله عن احمد الائمة من اهل اصول الفقه ، فنقله ابن الحاجب في مختصر المنتهى
وغيره . وقال ابن حزم في شرحه المحلى ان من ادعى الاحاطة بالاجماع
كذب واذا عرفت هذا عرفت ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كذب
بنص امامه .

والجواب ان يقال لهذا الجاهل : الاجماع الذي نفاه الامام احمد وكذب
من ادعاه الاجماع الذي يدعيه اهل البدع بما يخالف الكتاب والسنة فأما ما
وافق الكتاب والسنة ، فحاشا وكلا كما قال ابن القيم رحمه الله فيما نقله عنه
حيث قال وصار من لا يعرف الخلاف من المقلدين اذا احتج عليه بالكتاب
والسنة ، قال هذا خلاف الاجماع وهذا هو الذي انكره ائمة الاسلام وعابوه

من كل ناحية على من ارتكبه وكذبوا من ادعاء فأي دليل فيما نقله على من يحكي اجماع اهل السنة والجماعة وانما عابوا وكذبوا دعوى من ادعى ما يخالف الكتاب والسنة ، وقد كان من المعلوم بالضرورة أن أهل العلم الائمة الراسخين يكون الاجماع ويحتجون به لانفسهم وينصرون به افواههم ، وقد جمع ابن هبيرة وابن حزم مسائل الاجماع مرتبة على ابواب الفقه وحكوها من انفسهم وفي كتب الفقه كالافناع والمغنى والفروع والمقتضب من ذكر الاجماع والاحتجاج ما لا يخفى على صغار الطلبة والطرق التي يعرف بها الاجماع القطعي معروفة عند اهل العلم مقررة في محلها لا تخفى على مثل شيخنا فاذا احتج بالاجماع قبل منه واخذ عنه فان القول ما قالت حذام ومن الطرق التي يعرف بها الاجماع كون الحكم معلوماً بالضرورة من دين الاسلام ، فاذا عرفت هذا عدت يقيناً ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يخالف امامه لان نص امامه احمد رحمه الله فيمن حكي اجماعاً يخالف الكتاب والسنة وقد حكي الامام احمد رحمه الله الاجماع على ان هذه الآية وهي قوله (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون) إنها نزلت في الصلاة ، وحكي ابن القيم رحمه الله في (اعلام الموقعين) قول الامام الشافعي رحمه الله ، أجمع الناس علي أن من استبان له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد كائناً من كان وقد كان من المعلوم عند أهل العلم ان الاجماع هو الاصل الثالث وأن الأمة لا تجمع على ضلالة وما اظن ان هذا الكلام يصدر من مثل الامام محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله لأن هذا الكلام الذي نقله عن ابن القيم في (الاعلام) لا يدل على ما ادعاه من نفي الاجماع مطلق فكيف يحتج به هذا الرجل وهو لا يدل على مقصوده بشيء من الدلالات والله اعلم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فصل

وأما قوله :

كدعواه في ان الصحابة اجمعوا على قتلهم والسي والنهب والطرده

(م ٤) دوره الشبهتين ،

لمن لزكاة المال قد كان مانعاً وذلك من جهل بصاحبه يردى
فالجواب أن يقال : -

وقولك فيما قاله الشيخ حاكياً وذلك (في أن الصحابة اجمعوا
على ذلك الاجماع من غير ما جحد على قتلهم والسبي والنهب والطرده
نعم قد ذكرنا في الجواب وفي الرد جواربك عما قد ذكرت مفصلاً
فرده تجد طعاماً ألد من الشهد حكا ذلك عن شيخ الوجود اخى التقى
وذلك ابو العباس احمد ذو النهي وإمام الهدى السامي إلى ذروة المجد
وفي ذلك ما يكفي لمن كان ذا رشد قال الشارح لأبياته : -

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته عن الشيخ ابن تيمية ، أنه
قال في الكلام على كفر مانعي الزكاة والصحابة لم يقولوا هل أن مقر بوجوبها
او جاحد لها هذا لم يعهد من الصحابة والخلفاء بل قال الصديق : والله لو منعوني
عقلاً كانوا يؤدونها الى رسول الله ﷺ قتلهم على منعها فيجعل المسيح للقتل
بمجرد المنع لا جحد الوجوب ، وقد روي أن طوائف منهم كانوا يقرون
بالوجوب لكن يخلوا بها ومع هذا فسيرة الخلفاء فيهم جميعهم سيرة واحدة
وهي مقاتلتهم وسبي ذرارهم وغنسية اموالهم والشهادة على قتلاهم بالنار وسمومهم
جميعهم اهل الردة ، وكات من اعظم فضائل الصديق عندهم ان ثبته الله عند
قتالهم ولم يتوقف كما توقف غيره فناظرهم حتي رجعوا الى قوله ، واما قتال
المقرين بنبوته سيلمة الكذاب فهو لاء لم يقع بينهم نزاع في قتالهم انتهى ما نقله
(ابن عبد الوهاب) عن (ابن تيمية) ثم قال فتأمل كلامه في تكفير المعين
والشهادة عليه إذا قتل بالنار وسبا ذرارهم واولادهم عند منع الزكاة انتهى :
ثم قال : ومن اعظم ما يجلو الاشكال في مسألة التكفير والقتال لمن قصده
اتباع الحق اجماع الصحابة على قتال مانعي الزكاة وادعائهم في أهل الردة
وسبي ذرارهم وفعلهم فيهم ما صح عنهم وهو اول قتال وقع في الاسلام على
من ادعي انه من المسلمين انتهى

قلت لا أدري كيف هذا النقل فالذى قاله القاضي عياض الحصي العلامة
المالكي في شرحه لمسلم المسمى (بالا كمال) وقال غيره من علماء السنة
وفحول الرجال ، إن الذين خافوا الصديق بعد وفاة رسول ﷺ كانوا ثلاثة
أصناف : صنف عادوا الى عبادة الاصنام ، وصنف اتبعوا مسيلة والأسود العنسي
وكان واحد منهما ادعى النبوة قبل موت رسول الله ﷺ فصدق مسيلة
اهل (اليامة) وجماعة من غيرهم وصدق الأسود اهل صنعاء وجماعة غيرهم
فقتل الاسود قبل وفاته ﷺ وبقي بعض من آمن بهم فقاتلهم عمال أبي بكر
رضي الله عنه وامامه مسيلة فجهز اليه ابو بكر الصديق رضي الله عنه الجيوش
وكان اميرهم خالد بن الوليد فقتلوا مسيلة بعد حرب شديد ، وصنف ثالث
استمروا على الاسلام إلا انهم جحدوا الزكاة وقالوا بأنها خاصة بزمه ﷺ
وهم الذين ناظر عمر أبا بكر في قتالهم وهذا معروف في البخاري وغيره وفيه
أن أبا بكر رضي الله عنه لم يقل بكفر من منع الزكاة وانه بمنعه إبهاماً ارتد عن الاسلام
إذ لو كان هذا رأيه وأنهم كفار لم يطالبهم بالزكاة بل يطالبهم بالايان والرجوع
ولقد لعمر لما ناظره انهم كفار ، بل قال له والله لا قاتل من فرق بين الصلاة
والزكاة ، وهو صريح ان قتالهم لثعنهم الزكاة ولدا قال والله لو منعوني عناقاً
الحديث وهذا في صحيح البخاري وغيره وانما قتلهم الصديق رضي الله عنه
لما اصروا على معناها ولم يعذرهم بالجهل لانهم نصبوا القتال فبعث اليهم من دعاهم
الى الرجوع فلما اصروا قاتلهم ولم يكفرهم ثم اختلف الصحابة فيهم بعد الغيبة
عليهم هل تقسم اموالهم وآسي درايهم كالكفار او لا تقسم اموالهم ولا تسي
الذرية والبغاة فذهب ابو بكر رضي الله عنه الى الاول وذهب عمر الى الثاني
ووافقه غيره بعد خلافتهم وارجع الى من كان سبهم ابو بكر وارجع اليهم
اموالهم كما ذكره بسنده العلامة ابو عمرو بن عبد البر في كتابه (التمهيد)
قال الحافظ بن حجر : واستقر الاجماع على رأي عمر رضي الله عنه وقال ان
تسبته هؤلاء اهل الردة تغليباً مع الصنفين الاواين والا فليس بكفار انتهى
وبه عرفت ما في نقل الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) عن (ابن قسيمة) وانه

مخالف لما في الصحاحين ولما قاله العلماء وانه لا اجماع على تكفير ما منع الزكاة ولا على سبي ذراريهم ولا على نهب اموالهم فدعواه الاجماع من الصحابة باطلة بل ليس في الصحابة من كفر مانع الزكاة ولذا قلنا ن دعواه في الاجماع على قول الجعد بن درهم كدعواه الاجماع من الصحابة على ما ذكر وزدناه ايضاحا بقولنا .

فالجواب ان نقول : ما نقله هذا المعترض عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ثابت عنه لكنه اسقط من كلام شيخ الاسلام قوله في ما نعي الزكاة قوله في كفر هؤلاء وادخالهم في اهل الردة قد ثبت باتفاق الصحابة المستند الى نصوص الكتاب والسنة ، وهذا يهدم اصله فلذلك حذفه وما نقله الشيخ عن شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه معروف مشهور عنه لا يستريب فيه عارف ، وهو الحق الصواب الذي ندين الله به كما هو معروف في السير والتواريخ وغيرها ولا عبرة بقول هذا المعترض وتشكيله في هذا القل فيما لا شك فيه فان عدم معرفته باجماع العلماء على قتل المختار ابن ابي عبيد ونسبه ذلك الى اعيان الملوك الذين لا يصلون لذكر الاجماع وقوله ومقصود بذلك ان الشيخ يحكي الاجماع عن مثل هؤلاء فلا يعول على نقله ولا يلتفت اليه مع ان الشيخ لم ينقل الا اجماع التابعين مع بقية الصحابة وكذلك دعواه ان الاجماع لم ينعقد على قتل الجعد بن درهم وقد ذكر ذلك ابن قيم الجوزية في (الكافية الشافية) عن كافة اهل السنة وانهم شكروه على هذا الصنيع ، ثم لم كتف بما ذكر من الخرافات حتى عمد الى ما هو معلوم مشهور في السير والتواريخ وغيرها من كتب اهل العلم من اجماع الصحابة رضي الله عنهم على تكفير اهل الردة وقتلهم وسبي ذراريهم ونسائهم واحراق بعضهم بالنار ، الشهادة على قتلهم بالنار وانهم لم يفرقوا بين الجاحد والمقر ، بل سموهم كلهم اهل الردة لاجل ان القاضي عياض ومن بعده ثمن خالف الصحابة وحكم بجهومته ورأيه مما يعلم اهل العلم من المحققين الذين لهم قدم صدق في العالمين ان هذا تحكم بالرأي ، فان من امعن النظر في كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه

الله علم وتيقن صحة ما قاله وموافقته لصريح كلام الصحابة واجماعهم فان الشهادة على قتلاهم بالنار واستباحة اموالهم ومبي ذراريمهم من اوضح الواضحات على ارتدادهم مع ما ثبت من تسميتهم « اهل الردة » جميعا ولم يسروا مع مانع الزكاه بخلاف سيرتهم مع بني حنيفة وطلحة الأسي وغيره من اهل الردة ولم يفرقوا بينهم ، ومن نقل ذلك عنهم فقد كذب عليهم وافترى ودعوى ان ابا بكر رضي الله عنه لم يقل بكفر من منع الزكاة وانهم يمنعم اياها لم يرتدوا عن الاسلام دعوى مجردة فاين الحكم بالشهادة على ان قتلاهم في النار ؟ هل ذاك الا لأجل ارتدادهم عن الاسلام تمنع الزكاة ؟ ولو كان الصحابة رضي الله عنهم لا يرون ان ذلك ردة وكفر بعد الاسلام لما سبوا ذراريمهم وغنموا اموالهم ولساروا فيهم بحكم البغاة الذين لا تسي ذراريمهم و اموالهم ولم يجهزوا على جريحهم ، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم أخشي لله وأتقى له من ان يصنعوا هذا الصنيع بمسلم لا يجلسي ذراريمهم واخذ اموالهم ، وهل هذا إلا غية الطعن على الصحابة وتسفيه رأيهم وما اجمعوا عليه وتعليله بأنه لو كان يرى انهم كفار لم يطالبهم بالزكاة بل كان يطالبهم بالايان والرجوع لتليل بارد لا دليل عليه فانهم لم يكفروا ويرتدوا بترك الايمان بالله ورسوله وسائر اركان الاسلام وشرائعه فيطالبهم بالرجوع الى ذلك وإنما كان ارتدادهم بمنع الزكاة رادا بها والقال على ذلك لمطابنتهم بأداء ما منعه من اركان الاسلام فلما لم يقادرو لذلك وقاتلوا كان هذا سبب ردتهم ، وعمر اجل قدراً ومعوفة وعلماً من أن يعارض ابا بكر أو يقره على خلاف الحق فانه لما ناظره ابو بكر واخبره ان الزكاة حق الما، قال عمر . فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر لمقتال فعلت اه الحق ، وقد كان من المعلوم ان من جحد الصلاة او تركها تها وناواصر على ذلك انه كافر ولذلك قال ابو بكر : والله لأقنن ممن فرق بين الصلاة والزكاة ممن جحد الزكاة أو منعها كان كمن جحد الصلاة وامتنع عن فعلها وبدالك تعرف عمق علم الصحابة وأنهم أر هذه الامة قلوباً وأعماقاً علماً واقلمها تكلاماً قوماً احترمهم لله بصحة

نبيه ولاظهار دينه، وأما دعواه ان ايا بكر دعاهم الى الرجوع فلما أصر وقاتلهم ولم يكفرهم دعوي مجردة وتحكم بلا علم فأين إدخالهم في أهل الردة وسي نسايتهم وذرايتهم وغنيته أموالهم والشهادة على قتلهم بالنار لولا كفرهم وارتدادهم؟ فانهم لو كانوا مسلمين عندهم لما ساروا فيهم سيرة أهل الردة بل كان يمكنهم ان يسروا فيهم سيرتهم في أهل البغي والخروج عن الطاعة، وأما اختلافهم بعد ذلك ودعواه أن الصحابة إختلفوا فيهم حد الغلبة عليهم هل تقسم أموالهم وتسي ذرايتهم كالكفار او لا تقسم أموالهم ولا تسي ذرايتهم كالبيعة؟ فذهب ابو بكر رضي الله عنه الى الاول وذهب عمر رضي الله عنه إلى الثاني فلو كان هذا ثابتاً صحيحاً عن الصحابة رضي الله عنهم لما ذكر شيخ الاسلام ابن تيسية رحمه الله الاجماع على قتل مقاتلهم وسي ذرايتهم وغنيمة أموالهم وأنهم سموم كلهم أهل الردة وشيخ الاسلام رحمه الله من اعلم الناس بأحوال الصحابة وبأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيره وكان إليه المنتهي في ذلك، قال الامام الذهبي في معجم شيوخه: «هو شيخنا وشيخ الاسلام وفريد العصر علماً ومعرفة وشجاعة وذكاء وتنوير إلهياً وكرماً ونصحاً للامة وأمرأ بالمعروف ونهياً عن المنكر سمع الحديث واكثر بنفسه من طلبه وكتابته وخرج ونظر في الرجال والطبقات وحصل ما لم يحصله غيره وبرع في تفسير القرآن وغاص في دقائق معانيه بطبع سيال وخاطر وقاد إلى مواضع الاشكال ميال واستنبط منها أشياء لم يسبق إليها وبرع في الحديث وحفظه فقل من يحفظ ما يحفظ من الحديث مع شدة استحضاره له وقت الدليل وفاق الناس في معرفه الفقه واختلاف المذاهب ومتاوي الصحابة والتابعين وأتقن العربية أصولاً وفروعاً ونظر في العقليات وعرف أقوال المتكلمين ورد عليهم ونبه علي خطأهم وحذر منه وصر السنه بأوضح حجج وأبهر براهين وأوذي في الله تعالى من الخائمين واخيف في نصرة السنة المحفوظ حتي اعلى الله مناره وجمع قلوب أهل التقوي على محبته والدعاء له وكتب أعداءه وهدو به وجالا كثيراً من أهل الملل والرجل وجبل قلوب الملوك والامراء على الانقياد له غالباً وعلى

طاعته وأحيا به الشام بل الاسلام بعد أن كاد ينشلم خصوصاً في كثرة التتار وهو اكبر من ان ينبه علي سيرته مثلي فلو حلفت بين الركن والمقام أني ما رأيت بعيني مثله وانه ما رأي لهو مثل نفسه لما حثت « انتهى .

وقال ابن الوردي في تاريخه « وقد عاصره وراه وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث مع حفظه لمتونه الذي انفرده وهو عجب في استحضاره واستخراج الحجج منه واليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمسند حيث يصدق عليه ان يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيسية فليس بحديث ولكن الاحاطة لله تعالى غير انه يفترف فيه من بحر وغيره من الأئمة يفترفون من السوق ، وأما التفسير فسلم له قال وله الباع الطويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل له ان يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأربعة وقد خالف لأربعة في مسائل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة وبقي سنين يفتي بما قام لدليل عنده ولقد نصر قوي السنة المحضة والطريقة السلفية وكان دائم الابتهاال كثير الاستغاثة قوي التوكل ثابت الجأش له أوواد وأذكار ويديها لا يدهن ولا يجابي محبوباً عند العلماء والصلحاء والامراء والتجار والكبراء ، انتهى ملخصاً .

وإذا كانت هذه حاله عند اهل العلم بالحديث والجرح والتعديل وأنه كان اليه المنتهي في هذه الحقائق علماً وعملاً ومعرفة وإتقاناً وحفظاً وقد جزم باجماع الصحابة فيما ناله عنهم في أهل الردة تبين لك انه لم يكن بين الصحابة خلاف قبل موت أبي بكر رضي الله عنه ولم يعرف له محلف من بعد أن ناظرهم ورجعوا إلى قوله ولو ثبت خلافهم قبل موت أبي بكر وبعد الغلبة على اهل الردة كما زعم ذلك من زعمه لذكر ذلك شيخ الاسلام ولم يجزم باجماعهم على كفر مانع الزكاة وقتلهم وسي ذراريم وغنيمة أموالهم وقد اختلفوا . هذا ما لا يحكون أبداً وسيأتي كلامه في (المنهاج) قريباً إن شاء الله تعالى وإنما أرجع عمر إلى من كان سبهم أبو بكر أموالهم وذويهم بعد ان أسلوا ورجعوا إلى ما خرجوا عنه تطييباً لقلوبهم ولا بالأه ولم يكن ذلك

إبطلا لما اجمع عليه الصحابة قبل ذلك كما ارجع رسول الله ﷺ الى هوازن
ذرائعهم لما اسلموا تطيباً لقلوبهم وكما رأي رضي الله عنه ان لأتباع امهات
الأولاد كما رأي ان لا يجتمع ذمية ومؤمنة تحت رجب سل ، وكما رأي
في الطلاق بلفظ واحد ان يميزه عليهم عقوبة لما تابعوا في الطلاق المحرم ولم
يطلقوا للسنة فأجازه عليهم عقوبة وتأديباً لهم ولم تجمع الامة على كل ما ذكرنا
بل لم يزل الخلاف واقعاً بين الامة كما ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله في
« الهدى النبوي » وفي « إغاثة الفهان » وفي « اعلام الموقعين » والمقصود أن
ذكره هذا المعترض من عدم الاجماع لا يصح وان ذلك إن كان صدر من
عمر رضي الله عنه فهو رأي وآء بعد أن دخلوا في الاسلام ، واما قول
ابن حجر ان تسمية هؤلاء اهل الردة تعليباً مع الصنفين الاواين وإلا فليسوا
بكفار انتهى . فهذا تأويل منه وليس بأبشع ولا اشنع مما تأولوه في الصفات
وقد ثبت ذلك في الكتاب والسنة لانهم رأوا ذلك مستحيلاً في عقولهم ، وإذا
كان صدر منهم ذلك في صفات رب العالمين وتأولوها بما يليق بجلال الله
وعصمته فكيف لا يتأولون ما صدر من الصحابة بما يخلف آراءهم ونجيله
عقولهم وقد بينا ما في ذلك من الوهم والغلط على الصحابة بمجرد ما فهموه
ورأوا أنه الحق وإذا ثبت الاجماع عن الصحابة بنقل الثقة فلا عبرة بمن خالفهم
وادعي الاجماع على ما فهمه ليس ما نقله عنهم بلفظ صريح يدل على عدم
تكفيرهم وإنما هو بدعوى مجردة عن الدليل ، ولم يخلف الشيخ محمد رحمه الله
ما في البخاري ، وإنما ذكر ذلك عياض من عند نفسه بمجرد مفهومه من الحديث
والخلاف له ينازعه في ذلك الفهم كما قدمناه ولم يزل الخلاف واقعاً بين الامة
والحق مع من وافق الدليل من الكتاب والسنة واجماع سلف الامة ، وما
نقله الشيخ محمد عن شيخ الاسلام ابن تيمية لم يكن مخافاً لما في الصحيحين ،
بل كان من إوقالهما وقد ثبت إجماع الصحابة كما ذكر ذلك العلماء في السير
والتواريخ كما ثبت إجماع التابعين مع بقية الصحابة على قتل المختار وعلى كفره
كما اجمع العلماء على كفر الجعد بن درهم وعلى قتله وقد ظهر عدم علمك

ومعرفتك بالاجماع ونقله فلا نسلم لك صحة ما نقلته لعدم علمك وإدراكك
الامور على ما هي عليه :

فصل

وأما قوله : -

فقد كان أصناف العصاة ثلاثة كما قد رواه المسندون ذور النقد
وقد جاهد ... الى آخره .

فالجواب ان نقول : -

وقولك فيما قاله الشيخ حاكياً على ذلك الاجماع من غير ما جحد
(فقد كان اصناف العصاة ثلاثة كما قد رواه المسندون ذور النقد)
(وقد جاهد الصديق أصنافهم ولم يكفر منهم غير من ضل عن رشد)
اقول لعربي ما اصبحت ولم تسر على منهج الصديق ذي الرشد والمجد
فسيرة مع صحب (احمد) كلهم مقررة معلومة عند ذي النقد
فكفر من قد آمنوا (بطليحة)

(وبالأسود العنسي) ذي الكفر والجحد

(مسيلة الكذاب) والكل كافر سوي (الاسدي) لما اتاب الى الرشد
وطائفة قد اسلموا لكن اعتدوا بمنع الزكاة المال قصداً على عمد
فنازعه (الفاروق) عليهم معللاً فنازعه الى ما قد رآه واجمعوا
وسمهم اهل ارتداد جميعهم جميعاً على قتل الفؤاة ذوى الطرد
وما فرقوا بين ائمة وذى الجحد كما هو معلوم لدي كل مستهدى
ولا بين من يدعو مع الله غيره فان كنت ذا علم فعن صحب (احمد)

• • • اين ذلك الفسريق بالسند المجدى ؟

وإلا فدعنا من خلاف مخالف لاجماع أصحاب النبي ذوي الرشد
ما غيرهم اهدي طريقاً ولم يكن يقاربهم تالله ما الشواذ كالورد

ومن رد إجماع الصحابة بالذي فما ذاك إلا من سفاهة رأيه فما صح بعد الاجتماع اختلافهم ودعنا من التأويل فهو ضلالة وقد كنت قبل الآن احسب انه كقولك إذا سموهو اهل ردة فلما تأملت النظام وجدته فلم تعرف الكفر المبيح لقتلهم ولم تعرف الاسلام حقاً وكونه فيا أيها الغاوي طريقة رشده وصدق ما يعتاده من توهم افق عن ملام لا ابالك لم يكن فنفيك للاجماع ليس محققاً جوابك عما قد ذكرت مفصلاً حكى ذاك عن شيخ الوجود اخی التقي وذاك ابو العباس احمد ذو النهى قال الشارح : وقد عرفت بما حققناه معني البيتين وتيقنت ان لا إجماع من الصحابة إلا كفر مسلمية والعنسي عل قتالهم واما مانعو الزكاة فلم يكفرهم احد من الصحابة ولا اجمعوا على سبي ولا نهب بل ود عمر رضى الله عنه ذلك والشيخ محمد نقل ذلك مستدلاً بها على كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه وإباحة الدماء والاموال وهذا جهل لا يخفي على الجهال فضلا عن العلماء والعقل .

والجواب ان يقال لهذا الجاهل المركب الذي لا يدري ولا يدري انه لا يدري : قد عرفنا وتحققنا عدم علمك ومعرفةك بالاجماع وادا جهلت وتعامقت بنفيك الاجماع على كمر المختار بن ابي عبيد والجد بن درهم وهو

اشهر عند اهل السنة والجماعة من نار على علم واوضح من الشمس في نحر الظهيرة فكيف لا تنفى اجماع الصحابة على كفر مانعي الزكاة وسبي ذراريهم وغنيمه اموالهم وقد كان من المعلوم انهم اجمعوا على ذلك وانهم سبوا ذراريهم وغنموا اموالهم وشهدوا على قتلاهم بالنار كما هو مذكور مشهور في كتب اهل العلم وقد قدمنا ما فيه الكفاية .

واما قوله : والشيخ محمد نقل ذلك مستدلاً به على كفر من لديه من المسلمين وغير من لديه الى آخره .

فالجواب ان يقال نعم نقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذلك مستدلاً به على كفر من ارتد عن الاسلام بعد الدخول فيه فانهم كانوا قبل دعوة الشيخ على الكفر بالله والاشراك به من دعاء الاولياء والصالحين والاحبار والاشجار وقد بينا ذلك فيما مضى وتزيد ذلك ايضاحاً بما ذكره الامام العلامة (ابو بكر حسين بن غنام) رحمه الله ، في تاريخه ، قال في اثناء كلامه : وقد كان في بلدان نجد من ذلك امر عظيم والكل على تلك الاحوال مقيم ، وفي ذلك الودي مسيم حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون وقد مضوا قبل بدو نور الصواب يأتون من الشرك بالعجاب وينسلون اليه من كل باب ويكثر منهم ذلك عند قبر (زيد بن الخطاب) ويدعونه لتفريج الكرب بفصيح الخطاب وبسألونه كشف النوب من غير ارتياب (قل اتنبؤن الله بما لم يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) وكانت ذلك في (الجبيلة) مشهوراً وبقضاء الحوائج مذكوراً وكذلك في الدرعية يزعمون ان فيها قبوراً اصبحت فيها بعد الصحابة مقبوراً فصار حظهم في عبادتها موفوراً فهم في سائر الاحوال عليها يعكفون افكا الهه دون انه تريدون وكان اهل تلك التربة اعظم في صدورهم من الله خوفاً ورهبة وافخم عندهم رجاء ورغبة ولذلك كانوا في طلب الحاجات بهم يتبركون ويقولون انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وفي شعب (غبيراء) يفعل من الهجر والمنكر ما لا يعهد مثله ولا يتصور ويزعمون ان فيه قبر ضرار بن الازور

وذلك كذب محض وبهتان مزور مثله لهم ابليس وصور ولم يكونوا به
يشعرون وفي بليدة الغد اذكر النخل المعروف بالفحاح يأتيه النساء والرجال
ويقدون عليه بالبكر والآصال ويفعلون عنده اقبح النعال ويتبركون به
ويعتقدون وتأتيه المرأة اذا تأخرت عن الزواج ولم تأتيا لنكاحها الا زواج
وتقول : يا فعل الفحول ، اريد زوجاً قبل ان يحول الحول هكذا صح عنهم
القول وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون وشجرة (الطرفية) تشبث بها
الشيطان واعتلق فكان يتناها للتبرك طوائف وفرق ويعلقون فيها اذا ولدت
المرأة ذكر آ الحرق لعلمهم عن الموت سيلمون وفي اسفل (الدرعية) غار
كبير يزعمون ان الله تعالى فلقه في الجبل لامرأة تسمى بنت الامير اراد
بعض الفسقة ان يظلمها فصاحت ودعت الله فانطلق لها الغار باذن الله الكبير
وكان الله تعالى لها من ذلك السوء مجير فكانوا يرسلون الى ذلك الغار اللحم والخبز
ويهدون اتعبدون ما تتحتون والله خلقكم وما تعلمون ، ثم ذكر في جميع قرى
نجد من ذلك ما لا يحصى ولا يعد وكذلك في الحرمين وفي سواد العراق وبغداد
والجزيرة والموصل والشام ومصر والحجاز واليمن ما هو معروف معلوم
مذكور في التاريخ ، وقد اشتهر ذلك وبلغ مشارق الارض ومغاربها واستفاض
ما كان عليه اهل نجد من الكفر بالله والشرك به قبل دعوة شيخ الاسلام (محمد
ابن عبد الوهاب) رحمه الله ودعوته الخلق الى توحيد الله وعبادته وترك
عبادة ما سواه فاستجاب من استجاب لله رغبة في الحق وجاهد في الله من ابي
الدخول في دين الاسلام حتى دخلوا في دين الله افواجا وقد شهد بذلك الخاص
والعام واقربه الموافق والمخالف فالخلق ما شهدت به الاعداء وقد رأيت في
حال تسويد هذا الجواب تاريخاً لبعض المؤرخين من الصاري في سنة ثلاثين
وثلاثمائة والف ما نصه نجد بعد الرسالة ومن بعد ان بعث الحكيم ﷺ بالهدى
والحق وانتشر الدين الاسلامي في هاتيك الربوع عم بلاد نجد من جملة ما عم
فصار اهلها على هذه الطريقة المثلى بيد ان الحواث التي طرأت على قادة الامة
من بعد ابي بكر وعمر رضي الله عنهما شعلتهم عن مشاركة تلك البلاد فاهملوها

هذا من جهة ومن الجهة الاخرى ان الحروب والمنازعات والاختلافات شغلت اهل نجد عن الامعان في حقائق دينهم فمرت عليهم السنون الطويلة وهم يجوبون في الايمان والاعتقاد الى ان وصل الحال بهم الى درجة اصبحوا فيها وقد تعددت فيهم الاوهام والخرافات والاعتقادات الباطلة بالشجر والحجر والنجم وعبادات القبور والمعكوف عليها والاعتقاد باهلها النفع والضر الى غير ذلك بما لاهل العراق فيه اليوم النصيب الاوفر والحظ الاكبر رغما عن انتشار العلم فيه وبقي اهل نجد في هذه الحالة وليس لهم سوى الحرب والضرب والاعتقاد الضار بالانسان ديناً ودنياً واخرى وليس لهم من الدين الحق الا الاسم وذلك الى زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (نجد في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب) نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في بلدة العيينة في حضن والده عبد الوهاب بن سليمان فرباه احسن تربية ولقنه العلم هو بنفسه وكان والده حينئذ قاضياً في بلدة (العيينة) من قبل حاكمها الامير عبد الله بن محمد بن احمد المعري ولما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير المطالعة والتدبر والتفكير شديد الشوق الى العلم وطلبه حدثته نفسه بان يسير في طلب العلم الى بلاد اخرى فخرج ثم سار الى (المدينة) فاتصل بالشيخين عبد الله بن ابراهيم مؤلف كتاب «العذب الفاضل في علم الفرائض» والشيخ محمد حياة السندي المدني فاقام عندهما مدة ثم رجع الى نجد ومن هناك سار الى البصرة فبغداد وهو في هذه الاثناء يتزود الكفاية من علم التوحيد والعقده وسائر العلوم ثم حوّل المسير الى الشام فصر ولكن صده عارض في الطريق فرجع ادراجه الى بلاده حاملاً من زاد العلم مالم يتيسر لاحد غيره في وقته ثم ذهب لروية والده وكان يومئذ في حريلاء وسبب تحول الوالد الى هذه البلدة هو انه في غياب الشيخ محمد توفي الله الامير عبد الله وخلفه في الامارة ابنه محمد وعزل والد الشيخ عبد الوهاب بن سليمان عن القضاء واقام مكانه احمد بن عبد الله بن عبد الوهاب ورحل عبد الوهاب القاضي الى حريلاء ولما ثبت قدمه عند والده باشر الشيخ تزييف الخرافات والبدع والاضاليل وشمر عن ساعده لابطال الاوهام المضرة

بالدين واخذ ينشر الاعتقاد الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . هرب الشيخ محمد رحمه الله من بلدة حريملاء . كانت حريملاء في عهد الشيخ بلدة لا ترجع الى امير ولا الى امارة بل كانت كورة تتقاذفها صوالة قبيلتين وهما قبيلة العبيد وقبيلة اخرى فاتفق يوماً ان الشيخ زجر بعض السفهاء من قبيلة العبيد عن ارتكاب بعض المخازي الدالة على سوء الاخلاق فعمد هؤلاء الى اهانتته بل الى قتله وارادوا اتمام الامر بالفعل فساروا اليه وتسوروا الجدار وبيتهم فهربوا وكفاه الله شرهم ولما اسفر الصباح وحل الى بلدة العيينة وكانت محمد الامير قد توفاه الله وقبض على زمام الامارة من بعده عثمان بن حمد بن معمر قتله . الامير عثمان بالتحية والترحاب والاكرام التام وهناك اخذ يبيت حقائق التوحيد والامير عثمان يتعاهده بحفظ حياته ونصره على اعدائه . حكاية الشجرة والقبة . وقد طلب الشيخ الامير ان يقطع شجرة كانت تعبد في البلدة وان يهدم قبة زيد بن الخطاب رضي الله عنه فتمنع الامير وبعد ذلك الح الشيخ عليه واقنعه فاذن له في الآخر ثم طلب اليه ان يسير هو ايضاً معه فسار الامير مع الشيخ ومعها ستائة فارس ولما وصلوا الى المحل المطلوب قطعت الشجرة وهدمت القبة وكانت قرب بلدة (الجبيلة) فكان ذلك العمل من اخطر الاعمال التي اتاها الشيخ ولما فعل الشيخ هذا الفعل الاول اشهر امره ونبه ذكره فبلغ خبره امير الأحساء سليمان بن محمد وكان ذا قوة وبأس شديد فبعث الى عثمان بن محمد بن معمر يتهدده بقطع رواتبه عنه والسير إليه ان لم يطرد الشيخ من بلاده فأذن حينئذ الشيخ عثمان للشيخ محمد بن عبد الوهاب ان يسافر اى حيث يريد فاختر الشيخ الذهاب الى بلدة (الدرعية) فسار وسير الشيخ عثمان معه جماعة تحافظ عليه من اعدائه حتى وصل (الدرعية) فحل ضيفاً عند عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم احد اعيانها ثم علم بعض كبار الدرعية فزاروه فلما اطلعوا على مبدئه استحسوه واحبوه ثم ارادوا ان يسعوا عند اميرها محمد بن سعود لينزله ضيفاً عنده فتخوفوا ففاوضوا بذلك

اخاه ثنيان وزوجته و اخاه مشاري فاتفق الجميع على تحقيق ما في الأمنية فتم الامر وذلك ان الامير لما دخل قصره وقابل زوجته اجتمع به اخواه فعرضا عليه الأمر مع زوجة الامير وأشاروا عليه باكرامه واحترامه قسار اليه برجله ثم اخذه من عند عبد الله السالف الذكر وجاء به الى قصره فاختمى به احسن الاحتفاء واعززه وقام مؤيداً لدعوته بكل قوته فاخذ الناس يفتدون الى (الدرعية) افواجا افواجا فازدادت بذلك قوة الامير بل تضاعفت وشرع يكاتب بلدان نجد وقراها ويدعوها الى طريق الحق وما لبث اياما قلائل الا واصفت له القبائل ودانت له اغلب البلدان وما زالت الامارة في امتداد واتساع حتى اصبحت دولة آل سعود في درجة لو وفق امراؤها الذين تولوا قيادة زمامها في آخر ايامها الى ثروة وبعد نظر في السياسة لغدت اليوم من اعظم الدول الاسلامية قوة وسطوة ورهبة ولامتد امرهم الى بلاد شاسعة الا انه دهمها ما لم يدر في خلد اصحابها فانها لما شددت في بعض امورها كثر اعداؤها فاحتالوا على الفتك بها فاقوع بعض الامراء ما يلقي النفور بين (آل سعود) وبين الحكومة العثمانية ، وللحال اتقدت تلك النار الحامية نار الحروب والمضاغبات والزحفات المتكررة فاضرت بالطرفين ولا بد من ذكر تلك الاسباب التي حملت القوم الواحد على القوم الآخر في فرصة اخرى والله ولي التوفيق وهو نعم الرفيق انتهى

وقال الشيخ (ملا عمران) صاحب (لنجة) رحمه الله تعالى في رده على من اعترض على الشيخ رحمه الله بنحو مما اعترض به هؤلاء الجهلة المعتزين بعد كلام سبق :

الشيخ شاهد بعض اهل جالة	يدعون اصحاب القبور الحمد
(تاجا) و (شمسانا) ومن ضاهاهما	من قبلة او توبة او مشهد
يرجون منهم قربة وشعاعة	ويؤملون كذلك اخذاً باليد
ورأى لعباد القبور تقربا	بالنذر والذبح الشنيع المفسد
ما انكر القراء والاشياخ ما	شهدوا من الامر الذي لم يحمد

من كان يذبح للقبور ويفتدي
المبين وبالسلام الجيد
الا المهين ذا الجلال السهد
الا عجيب عندنا لم يعهد
اجدادنا اهل الحجا والسودد
هذا فنحن بما وجدنا نفتدي
اهل الزمان اشد غير مقلد
الله انداداً بغير تعدد
لم نعتقد في صالح متعبد

إظهار ما قد ضيعوه من اليد
ليكافؤوه على وقاف المرشد
ومشوا على منهاج قوم حسد
هم يعملون به ومنهم يبتدي
بدخول جنات وحوور خرد
بل انه يرجو بها لموحد
ينهى عن الانداد للمتفرد
لكن اعمى القلب ليس بمبتدي
ما ضره قول العداة الحسد
ذا ساحر ذا كاهن ذا معتدي
بالكفر قلنا ليس ذا بمؤكد
ونهي فصد فذاك كالمتهود
وهو النصيح بكل وجه يبتدي
وذروا عبادة ما سوى المتفرد
تنقطعوا بزيادة وتردد

بل جوزوه وشاركوا في اكله
فاتاهم الشيخ المشار اليه بالنصح
يدعوهو الله ان لا يعبدوا
قتنافروا عنه وقالوا ليس ذا
ما قاله آباؤنا ايضاً ولا
انا وجدنا جملة الآبا علي
فالشيخ لما ان رأى ذا الشأن من
ناداهم يا قوم كيف جعلتمو
قالوا له بل ان قلبك مظلم
الى ان قال :-

لو انصفوا لرأوا له فضلا على
ودعوا له بالخير بعد بماته
لكنهم قد عاندوا وتكبروا
ورموه بالبهتان والامك الذي
كمقالهم هو للمتابع قاطع
حاشا وكلا ليس هذا شأنه
قالوا له اشقى الورى مع كونه
وهو يرون الشمس ظاهرة لهم
قالوا له يا كافراً يا فاجراً
قالت قريش قبلهم للمصطفى
قلوا يعم المسلمين جميعهم
بل كل من جعل العديل لربه
قالوا له غشاش امة (احمد)
هل قال الا وحدوا رب السما
وتمسكوا بالسنة البيضاء ولا

هذا الذي جعلوه غشا وهو قد
من عهد (آدم) ثم (نوح) هكذا
وكذلك الخلفاء بعد بيهم
منهاجهم هذا عليه تسكوا
عجبا لمن يتلو الكتاب ويدعي
ويقول للتوحيد غشا ان دا
ويجدد الاسلام والايمان معتر
ما ذنبه في الناس الا لانه
ما صح عهد (ثقيف) لما عاهدوا
ما (اللات) الا كان عبداً حالماً
لما توفي عظموا لضريحه
اذ كانت حياً قادراً قاموا باطعام له وبكسوة وتفقد
واذا توارى عنهم في حده
الى ان قال : -

عجبا لهم لو كان فيهم منصف
من حيث ان الاتباع موافق
قالوا صباتم نجومه قلنا لهم
ما بيننا نسب نيل به ولا
لكنها شمس الظهيرة قد بدت
فان اعتراكم في الذي قد قاله
فزوا بميزان الشريعة قوله
ولئن وجدتم جافراً او فاسقاً
قد زل يوماً او هفا لا تنسبوا
لرأى المحب محمداً لمحمد
للحب في نص الكتاب الاجعد
الحق شمس للبصير المهدي
حسب يقربنا له بتودد
لذوي البصائر فاهدي من مهدي
شك وريب واختلاف يبتدي
تجدوه حقاً ظهراً للمقتدي
او جاهلاً في العلم كالمتردد
هفواته لجناب ذاك المرشد
(م ه تبرئة الشيخين)

قال آل واصحاب ماذا خرم من بعد ذلك الاجتماع على الهدى ماذا يضر السحب نبح الكلب أم ثم الصلاة على النبي (محمد) والآل واصحاب جمعاً كلها انتهى :

وقال الشيخ محمد بن احمد الحفظي الحمد حقاً مستحقاً ابدأ الى ان قال : -

صاحب دجال من قري عسير : -
 وآله وصحبه والتابعي
 فهذه منظومة تعد
 قد جاءنا في آخر العصر القذي
 بأمر رب العالمين الخالق
 من ارض نجد عالماً مجتهداً
 الحبلى الاثرى الاحمدي
 بين الوري وقد طقى واعتكرا
 وطرق الاسلام والسبيلا
 والارض لا تخلو من اهل العلم
 يدعونه في الضيق للتفريجه
 في غربة واهلها ايتام
 يصرخ بين اظهر القبيلة
 ولا له مساعد موازر
 مهفة تغنيه عن مهنده
 والحب يعلو بجنود الرب
 وضرب موسى بالعصي للحجر

مصلياً على الرسول الشارع
 في البدء والحتم واما بعد
 حركني لنظمها الخير الذي
 لمادعى الداعي من المشارق
 وبعث الله لنا مجدداً
 شيخ الهدي محمد المحمدي
 فقام والشرك الصريح قد سري
 لا يعرفون الدين والتهليلة
 إلا أساميتها وباقي الرسم
 وكل حزب فله وليجه
 وملة الاسلام والاحكام
 دعا الى الله وبالتهليله
 مستضعفاً وما له من ناصر
 في ذلة وقلة وفي يده
 كأنها ما وريح الصباني الرعب
 قد اذكرتني ذرة لعمر

ولم يزل يدعو إلى دين النبي ليس إلى نفس دعا أو مذهب يعلم الناس معاني أشهد ان لا إله غير فرد يعبد (محمد) نبيه وعنده رسوله اليكرو وقصده إن تعبدوه وحده لا تشركوا شيئاً به والابتداع فاتركوا ومن دعا دون الاله أحداً اشرك بالله ولو محمداً إن قلمو نعبد هو للقربة او للشفاعات فتلك الكذبة وربنا يقول في كتابه هذا هو الشرك بلا تشابه هذي معاني دعوة الشيخ لمن عاصره فاستكبروا عن السنن فانقسم الناس فمنهم شارد ما بين خفاش وبين جعل وبعد ما استجيب لله فمن جادل في الله تردي وافتتن

قلت : ومن القسم الذين شردوا عن الدين وخاصموا وحاربوا وعاندوا وبذلوا الجد والاجتهاد في الكذب والزور والفساد مر يد بن احمد وعبد الرحمن النجدي وهما اللذان اكثرنا من البهت والمذيان واغتر بقولهما وبهتانها اهل البغي والعدوان ومن داخله العل والحقد والحسد وطغى على قلبه من ذلك ما اوجب له الكمد والنكد فنعوذ بالله من رين الذنوب وانتكاس "قلوب ثم قال رحمه الله تعالى :

ومن اجاب داعي الله ملك ومن يولي معرضاً فقد هلك والسابقون الاولون السادة (آل سعود) "كبروا القدة هم الغيوث والليوث والشفق ونصرة الاسلام والشم اللائق فأقبلوا والناس عنه ادبروا وعرفوا من حقه ما اكروا وحفوا به كأسود العرائن وكم وكم ته من ضنائن (محمد) الربيل واليعسوب قال اذهبوا فأنتم سيوم وجند ربي قبله حـ يـ زم وقام فاروق الزمان المؤمن (عبد العزيز) من ومن ومن ،

فسار في الناس كسيرة الاشيج ودوخ البر وخاض للشيج
يسوس بالآثار والقرآن على طريق العدل والاحسان
يدعو إلى الله مجزب غالب مجاهد بالاربع المراتب
ونفسه لله والنفيس والصدق للقلوب متطاطيس
وبعده قام الامام البارع بامر رب العالمين الوازع
وهو المزيب الضيفم العدل الولي سمود منح الرأس قلب الهيكل
كم زع بالقرآن والسلطان من فارس والروم والزنجان
وفي العراقين له رعود ومصر من صولته مرعود
و (السين) الميون كالحجاز دوخها بالقهر والمفازي
والحرمين وهي المطهرة قد أصبحت بعدله معطرة
بالرقق يدعوم وبالتعطف ومن أي يطره بالمشرف
ولم يكن في تزعه من ضعف وشاهد الواقع فيه يكفي
فلم أر من عبقرى يغرى فريه من أمراء العصر
وهكذا من يبتدى بنفسه مجاهدا في يومه وأمه
فانه يطاع لا محاله في خارج بيما بلا اقاله
إلى آخر كلامه رحمه الله .

والمقصود بذكر هذا ما ذكره هذا المعترض على الشيخ محمد بن عبد الوهاب
حيث ذكر أن الشيخ محمداً نقل ذلك مستدلاً به على كفر من لديه من
المسلمين وغير من لديه وإباحة الدماء والاموال وهذا جهل لا يخفى على الجهال
فضلا عن العلماء والعقل انتهى .

وقد عرفت بما أسلفنا من كلام العلماء من كل قطر ما كان عليه أهل نجد
وغيرهم من الكفر بالله وعبادة الاولياء والصالحين والاشجار والاحجار والقرآن
وغير ذلك بما قد اوضحناه وبيناه ، فمن زعم ان ما كان عليه اهل نجد وغيرهم
من ذكرنا ليس بكفر ولا شرك وانهم مع هذه الافعال مسلمون ، وان من
دعاهم إلى التوحيد وبإادة لله وترك ما كانوا عليه من الشرك وجاهدتهم على

ذلك انه جاهل وانه كفر ونهب اموالاً وسفك دماء بغير حق فما عرف الاسلام الذي يعصم الدم والمال ولا عرف الكفر المبيح لذلك فكان هو الجاهل المركب الذي لا يدري ولا يدري انه لا يدري وحسبنا الله ونعم الوكيل . ونذكرها هنا ايضاً ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - في « منهاج السنة » على قول الرافضي الخلف السادس في قتال مانع الزكاة قاتلهم ابو بكر واجتهد عمر في ايام خلافته في رد السبايا والاموال اليهم واطلق المحبوسين فهذا كذب لا يخفي على من عرف احوال المسلمين فان مانعي الزكاة اتفقا ابو بكر وعمر على قتالهم بعد ان واجعه عمر في ذلك كما في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان عمر قال لأبي بكر : يا خليفة رسول كيف تقاتل الناس وقد قال النبي ﷺ « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وأني رسول الله فاذا قالوها عصوا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله » ؟ فقال ابو بكر : ألم يقل الا بحقها وحسابهم على الله ؟ فان الزكاة من حقها والله لو منعوني عناقا يؤدونها الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها قال عمر : فوالله ما هو الا ان رأيت الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق ، وفي الصحيحين تصديق فهم ابي بكر ، عن ابن عمر عن النبي ﷺ انه قال « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وأني رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصوا مني دماءهم واموالهم الا بحقها » فعمر وافق ابا بكر على قتل اهل الردة ومانعي الزكاة وكذلك سائر الصلابة واقرب أولئك ، زكاة بعد امناعهم منها ولم تسب منهم ذرية ولا حبس منهم احد ولا كان بالدينة حبس ، لا على عهد رسول الله ﷺ ولا عهد ابي بكر رضي الله عنه ، فكيف يموت وهم في الحبس ، وأول حبس في الاسلام بمكة اشترى عمر من صفوان ابن أمية داره وجعلها حبساً بمكة واكن من الناس من يقول سبوا ابو بكر نساءهم وذريتهم وعمر اعاد ذلك عليهم وهدداً وقع ليس فيه بيت - اختلافهما فانه قد يكون عمر موافقاً على جواز سبيهم لكن رد اليهم سبيهم ،

كما رد النبي ﷺ على هوازن سبيهم بعد ان قسم بين المسلمين فمن طابت نفسه بالردة والا عوضه من عنده لما اتى اهلهم مسلمين فطلبوا رد ذلك اليهم ، واهل الردة قد اتفق ابو بكر وعمر وسائر الصحابة على انهم لا يمكنون من ركوب الخيل ولا حمل السلاح بل يتركون يتبعون اذئاب البقر حتى يرى الله خليفة رسوله وامسلمين حسن اسلامهم ، فلما تبين لعمر حسن اسلامهم رد ذلك اليهم لانه جائز انتهى .

فتبين بما ذكره شيخ الاسلام ان الصحابة اجمعوا على قتالهم وانهم سموم كلهم اهل الردة وانه لم يكن بين عمر وبين ابي بكر خلاف بعد وجوع عمر الى موافقة ابي بكر مع سائر الصحابة ، وان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لم يخاف ما في الصحيحين كما زعم هذا المعترض الجاهل والله اعلم .

فتبين بما ذكر شيخ الاسلام رحمه الله كذب من ادعى ان الصحابة اختلفوا في اهل الردة وانهم جعلوهم ثلاثة اصناف وصرح انهم سموم كلهم اهل الردة وانهم سبوا نساءهم وذرايرهم وانه لم يكن بين ابي بكر وعمر خلاف وان رد عمر رضي الله عنه السبي والاموال اليهم انه كما رد النبي ﷺ - سي هوازن اليهم بعد ان صح اسلامهم ولكن هذا المعترض جاهل بمدارك الاحكام وما عليه ائمة الاسلام والله مستعان .

قال المعترض في ابياته : ولذلك قلنا :

وهذا امري غير ما انت فيه من
فانهم قد بايعوك على الهدى
وقد هجروا ما كان من بدع ومن
فمالك في سفك الدماء قط حجة
وعامل عباد الله باللطف وادعهم
ورد عليهم ما سلبت فانه
ولا باأس حسنوا لك ماترى
يريدون نهب المسلمين واستد ما
تجاريك في قتل لمن كان في (نجد)
ولم يجعلو لله في الدين من ند
عبادة من حل المقابر في اللحد
خف الله واحذر ما تسروا تبدي
الى فعل ما يهدي الى جنة الخلد
حرام ولا تعتر بالعز والجهد
ما همهم الا الاثاث مع القدر
بايديهم من غير خوف ولا حد

مريعا فلا شيء يفيد ولا يجدي
خلالا على ماقلت في ذلك العقد
تضمنه نظمي القديم الى (نجد)
تجاريك في سفك الدماليس من قصد
كما قلته لا عن دليل به تهدي
فما انت في هذا مصيب ولا مهدي
عليك عسى تهدي لهذا وتستهدي
وتأتي الامور الصالحات على قصد
عليك تقابل بالقبول الذي ابدى

على منهج ينجيك عن زورك المردي
على المبهج الأسنى وكان على الرشد
ومنهج اصحاب النبي ذوي المجد
سوى أمة حادت عن الحق والقصد
ومن كان في الاجداث من ساكن اللحد
نديدآ تعالى الله عن ذلك الند
وقد شردوا عن دعوة الحق للضد
وسطرته في ارق جهرا عى عمد ؟
وقد اشرفت اواره في ربي (نجد) ؟
تلاؤ نور الحق من كوكب الرشد
عليه من الاشرار والجهن لاند
تضايق لم... انه يجدمس اه يجدي
يحمدها اه... من العوانة واللد
وهبات فد بان ارشادلذي المقدم
بتؤويره .وكأ وبهتأ عـ على عمد

فراقب اله العرش من قبل ان ترى
نعم واعلموا اني ارى كل بدعة
ولا تحسبوا اني رجعت عن الذي
على كما فيه هو الحق انما
وتكفير أهل الارض لست اقوله
وها انا ابرأ من فعالك في الورى
ودونكها مني نصيحة مشفق
وتغلق ابواب القلوب جميعه
وهذا نظامي جاء والله حجة
والجواب ان يقال :

اقول لعبري ما اصبحت ولم تكن
فقد كان شيخ المسلمين (محمد)
فساد على منهاج سنة (أحمد)
وما قاتل الشيخ لامام (محمد)
ينادون (زيدا) و (الحسين) و (خالد)
وقد جعلوا لله جل جلاله
وقاتلهم لما... وتمرذوا
فعمن اخذت الزور بم نصمته
أعن امربد) من فر عن دين (أحمد)
وهو هاضه بل غاضه وأمضه
وقد ألب المأفون ما كان قومه
ولما استجابوا واستقموا على الهدى
ففر وأبدي ترهات وضلة
عن الدر والسوى دوى الافك والردي
فقواك عن فر عن دين (أحمد)

فانهمو قد بايعوك على الهدي
تهور أفاك وتزوير مبطل
فما بايعوا بعد الضلال على الهدي
من الزور والبهتان ليس بثابت
ولا هجروا ما كان من يدع ومن
فلو آمنوا بالله من بعد غيهم
لما سفكت تلك الدماء وقتلوا
ولكنهم في غيهم وضلالهم
نعم كان منهم من اجاب توندقا
الى الكفر والاشراك بالله جهرة
فخف من المولى عقوبة تركهم
وعامل اهل الحق باللطف والذي
وقد قم يدعوهم الى الله بوجه
وعاملهم باللطف والرفق داعياً
فلما ابوا واستكبروا وتمردوا
أحل بهم ما قد احل نبيه
الى ان اتابوا واستجابوا واذعنوا
فقالوا به عزا ومجدا ورفعنا
وقولك فاردد ما نهيت تحكم
ايرجع اموالا ابيحت بكفرهم
اهذا حرام ويل امك او اتى
فلوان ما تحكي من الرور كائناً
وماعه شمس الدين في نصره الهدي
ولا باناس حسوا البعي بالهوى
كما قلته فيما تهوت فائلا

ولم يجعلو لله في الدين من ندي
تجارى به الاهواء والحسد المردي
وقاتلهم حاشا وكلا فما تبدي
وليس له اصل فدع عنك ما يردي
عبادة من حل المقابر في اللحد
وتابوا عن الاشراك بالصد الفرد
بلا حجة هذا من الكذب المردي
وطغيانهم لا يتدون لمن يهدي
وحاد اخيراً عن موافقة الرشد
فقاتلهم عمداً وقصداً لذي القصد
على كفرهم حتى يفيؤوا لما يبدي
يجيد عن الاسلام بالصارم الهندي
من الدهر لا يألو اجتهادا بما يجدي
الى فعل ما يهدي الى جنة الخلد
عن الدين واستعدوا عداة ذوي جعد
بمن كفروا بالله من كل ذي طرد
لمن قام يدعوهم الى منهج الرشد
ودان لهم بالدين من صد عن جهد
ثكلك هل تدري غوائل ما تبدي
اليهم وهل هذي مقالة ذي نقد
بذلك وحي مستبين لذي رشد
لكان حراما لا يباح ولا يجدي
تعززه بالجاه والعز والجد
وهمهم اخذ الاثات مع النقد
بما لم يقل اهل الدراية من (نجد)

كقولك تمويها على الاعين الرمذ
بايديهمو من غير خوف ولا حد)
تقي تقي عارف واخي رشد
سوى الله معبودا من الخلق لا يجدى ؟
ومن كان في الاجداث من ما كن اللحد
ولايته الجهال من غير ما عد
لعمرى واحجارا تواد لذي القصد
هنالك بنت للامير علي الجهد
بسوء فعاد الغار منقلق السد
فيدعونه من اجل ذاك ذوو اللد
اليه باهداء القرابين عن عمد
بنين وزوجاً عاجلا غير ذي صد
كثير بلا حد يجد ولا عد
من الدين من يأتي به من ذوي الجهد
عليه صلاة الله ما حن من رعد
اله مع الرحمن ذي العرش والمجد
وغرم الشيطان ذو العدر والطرده
من احلحا و'الاولياء دوي الرشد
يضرون هذا قوله عن دوي الهد
كما انتقد الكفار من قبل في الهد
هنذا اثبتوا التوحيد لو احد الفرد
بالله شا فليسوا دوي جحد
كاهو معلوم من الشرح مستبدي
فبا لمن يبدي من العي ما بردي
ولست بذني علم ولست بدي وشد

وما قلتو بالمين من هدياناكم
(يريدون نهب المسلمين واخذ ما
ثكلتك هل هذي مقالة عالم
ايرجع اموالا الى كل من دعى
ينادون (زيذا) طالبين برغبة
و«تاجا» و«شمسانا» ومن كان يدعي
ويدعون اشجارا كثيرا عديدة
وعارا وقد اوت اليه بزعمهم
وقد رام منها فاسق ان يريدوا
فكان لها المولى مجيراً وعاصماً
و (فعال فخل) يختلفن نساؤهم
اذا لم تلد أو لم تزوج ليعطها
وكل قرى (نجد) بهن معابد
فان كان هذا ليس عندك مخرجاً
لانهمو قد آمنوا بمحمد
ولا اعتقدوا فيمن دعوه بأنه
ولكنهم قوم اتوا بجهالة
فزين للجهال ان دوي التقى
لهم شفعاء نفعون واهم
من اجل هذا كان هذا اعتقادهم
ولكن اولاء القوم ليسوا كمن مضى
هما الاولياء والصالحون لديهمو
هذا مثل المدم لا دردره
وكان لعمرى ساجاً متساقضاً
فليست على نهج من الدين واضحاً

وان كان هذا غاية الكفر والردى
فما بال هذا الطعن ويحك جبهة
وترميه بالبهتان والزور زاعما
فهل نصحت اليوم نفسك مزوريا
لتنجو في يوم عظيم عصبص
فانك قد اوغلت في الشر قائل
وكل الذي قد قلت في الشيخ فرية
واعجب شيء قاله بعد هذره
ولا تحسبوا اني رجعت عن الذي
بلى كلما فيه هو الحق انما
اقول نعم كل الذي قال اولاً
وكل الذي قد قال في النظم اولاً
لمن كان ذا قلب خلي من الهوى
ولم يبد ودا أو رجوعاً عن الذي
الى ان تقضي ذلك العصر كله
وتصديق ذا ان الذي قال لم يكن
لمن بايعوا طوعاً على الدين والهدى
وقد هجروا ما كان من بدع ومن
اذا تم هذا واستبان لمنصف
فصح يقيناً ان هذا مقول
ولا حسد قد غامر الغي قابه
وابصر في منظومه متأملاً
وما قاله في الشرح من هذيانه
تيقن ان الشيخ كان على الهدى
فما جاء هذا التوعد فيما هذا به

واديان عباد القبور ذوي الجحد
على من محا تلك المعابد من (نجد)
بانك ذو نصح وتهدي وتستهدي
عليها ومستعد عليها بما تبدي
من الافك والبهتان في العالم المهدي
بما ليس معلوما لدى كل من يهدي
بلا مرية والحق كالشمس مستبدي
وتلفيقه زورا من القول لا يجدي
تضمنه نظمي القديم الى (نجد)
تجاريك من مفك الدماليس من قصد
هو الحق والتحقيق من غير مارد
يعود على القول المزور بالهد
فقد عاش عصراً بعد ما قال في العقد
تقدم او طعنا باوضاع ذي الحقد
ولم يشتهر ما قيل من كل ما يبدي
ولا صار هذا القتل والنهب في نجد
ولم يجعلوا الله في الدين من ند
عبادة من حل المقابر في اللحد
على الجر بجر العلم ذي الفضل والقدر
خلي من الاغراض ليس بذى حقد
وصار به غل على كل ذي رشد
مقاصد ما قد رامه بالذى تبدي
وتلفيقه ما لا يفيد ولا يجدي
وكان على نهج قويم من الرشد
بحق وتحقيق لدى كل ذي نقد

ولو كان ذا علم لا نصف في الرد
تدل على ما قاله في الذي يبدي
عن السيد المشهور بالعلم والرشد
ووافق اهل الزيغ والطرده والجد
بما قاله نظماً وتثراً من الرد
وداخله شيء من الحسد المردي
بذلك قد اخطأ وجاء بما يردى
يكن بصواب مستقيم ولا يجدى
وما قاله فيما تقدم في العقد
وساخ لدى قوم كثير ذري حقد
بذلك أمثال كثير بلا عد
فقد كان قد اخطأ وحاد عن الرشد
عليه اموراً خالها الحق عن قصد
مقالته الشنعاء فأحسن في الرد
وجاء يبرهان يلوح لذي النقد
والفها في شرح منظومه المردي
محق ويدري الحق ليس بذي لد
كما داه هـ . . . ابهرح عن قصد
يكمر اهر لارش حرا عني عمد
ويتخذ اموال العباد بلا حد
لى غير هذا من خرافات ذي اللد
وصلوا بأهل شرك من كل ذي حقد
وآوا وقد خبوا وحدوا عن الرشد
عليه وعداه بلا موجب يجدى
وعلى له الاعلام سامية المجد

ولكن بتزوير وتأليف جاهل
وجاء يبرهان واقوم حجة
وان كان هذا النظم والشرح ثابتاً
واعني به البدر المنير (محمدآ)
وصدق اهل الغي في هذيانهم
وكان له في ذلك نوع من الهوي
فليس بمعصوم ولا شك انه
وعوقب بالهذر الذي قال حيث لم
وناقض ما قد قاله في اعتقاده
وقد شاع هذا النظم عنه وشرحه
فلاغرو من هذا ولا بدع بل له
وماذا عسي لو قال ما قاله جهرة
وانكر اهل العلم من كل جهبذ
فقد رد (صديق) عليه وقد رأى
وأنصف لما قال بالحق والمدى
ورد الاباطيل التي قد اتي بها
وقد خاومت ما قاله كل عالم
وقد قال قوم من ذوى الغي والروي
وقد زعموا ان الامام (محمدآ)
ويقتلهم من غـير جرم تجبوا
ومن لم يطعه كان بالله كافراً
وقد اجلبوا من كل ارب ووجهة
فبادوا وما فادوا وما أدركوا المنى
واظهروا البولي على كل من بغى
واظهر دين الله بعد ابطاله هـ

وساعده في نصرة الدين والهدى
وقد نال مجدا اهل (نجد) ورفعة
باظهار دين الله قسراً ودعوة
وقام بهذا الامر من بعد من مضي
وقد جاهدوا اعداء دين (محمد)
لكي يطمسوا اعلام سنة احمد
وقد جهدوا في محو اعلامه العلي
فما نال من عاداهم من ذوى الردي
وقال ذوو الاسلام عزاً ورفعة
فلا زال تأييد الاله يمد
وازكي صلاة يبهر المسك عرفها
واصحابه والآل مع كل تابع

أئمة عدل مهتدون ذوو رشد
بآل سعود واستطالوا علي الضد
الى الله بالتقوي وبالصارم الهندي
بنوم وقد ساروا على منهج الحمد
وقد جرم قوم طغاة الى (نجد)
ويعملوا بها اهل الردي من ذوى الحمد
واطفاء انوار له غاية الجهد
مناهم فباؤوا بالحسرة والطرد
ومجدا بنصر الدين والكسر للضد
بنصر وإسعاف على كل ذي حقد
على السيد المعصوم افضل من يهدي
وتابعهم والتابعين على الرشد

فصل

إذا تحققت ما قدمت لك من النظم والثر في الرد على هذا المزور الذي
وضع هذه الاكاذيب من النظم والشرح على السيد الامام محمد بن اسماعيل
الصنعاني رحمه الله وتبين لك ما في كلامه من الخطأ والكذب والزور والبهتان
والظلم والعدوان وان هذا الكلام لا يليق بكلام السيد محمد بن اسماعيل
الصنعاني رحمه الله فانه كلام جاهل متناقض والسيد اجل قدرا من ان يتكلم
بمثل هذا الكلام البارد السامع فاعلم ان هذا المزور ذيل النظم الاول بأبيات
ذكر فيها احكام الكفر وتقسيمه فذكر في القسم الاول الذي لا يخرج من
الملة ، قوله قلت ومن هذا كفر من يدعو الاولياء ويحتف بهم عند الشدائد
ويطوف بقبورهم ويقبب جدرانها وينذر لها شيئا من ماله فانه كفر عمل
لا اعتقاد فانه مؤمن بانه ورسوله ^{صلى الله عليه وسلم} وباليوم الآخر لكن زين لهم الشيطان
ان هؤلاء عبدة الله الحادون ينفعون ويشققون ويضرون فاعتقد ذلك

جهلا كما اعتقده اهل الجاهلية في الاصنام لكن هؤلاء يثبتون التوحيد لله لا يجعلون الاولياء آلهة كما قاله الكفار انكاراً على رسول الله ﷺ لما دعاهم الى كلمة التوحيد (اجعل الآلهة الهاً واحداً) ، فهؤلاء جعلوا الله شركاء حقيقة . وقالوا في تليبتهم : لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك فاثبتوا للاصنام شركة مع رب الأنام ، وان كانت عبادتهم الضالة قد افادت انه لا شريك له تعالى ، لانه اذا كان يملك وما ملك فليس شريك له تعالى بل يملك ، فعباد الاصنام جعلوا الله انداداً واتخذوا من دونه شركاء .

وتارة يقولون : الشفعاء يقربونهم الى الله زلفى بخلاف جهلة المسلمين الذين يعتقدون في اولياءهم النفع والضرر ، فانهم مقرون بالوحدانية وافراده بالالهية وصدقوا رسله ، فالذى اتوه من تعظيم الاولياء كفر عملي لا اعتقادي فالواجب هو وعظهم وتعريفهم جهلهم وزجرهم ولو بالتعزير ، كما امرنا بجلد الزاني والشارب والسارق من اهل الكفر العملي كما قدمناه في الايات الاصلية حيث قلنا (وكم هتفوا عند الشدائد باسمها) ، وكما قلنا (وكم عقروا في سوحها من عقيرة) وكما قلنا (وكم طائف حول القبور مقبل) الى آخرها ، فهذه كلها قبائح محرمة من اعمال الجاهلية فهو من الكفر العملي ، فقد ثبت ان هذه الاممة تفعل اموراً من امور الجاهلية فهو من الكفر العملي كحديث : اربع في امتي من امور الجاهلية لا يتركونها الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة اخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابي مالك الاشعري فهذه من الكفر العملي لا يخرج بها الاممة عن الملة ، بل هم اتيانهم بهذه الحصلة الجاهلية اضافهم الى نفسه ، فقال من امتي ، فان قلت الجاهلية تقول في اصنامها انهم يقربونا الى الله زانين كما يقوله القبوريون . ويقولون : هؤلاء شمعنا عند الله ، كما يقوله القبوريون ايضاً ، قلت : لاسواء فان القبوريين مثبتون التوحيد لله تعالى بالآلهة ، قائلون انه لا اله الا هو ولو ضربت عنقه على ان يقول : ان الولي اله مع الله لما قلنا ، بل عنده اعتقاد جهل ان الولي لما اطاع الله من اطاعته كان له عنده تعالى جاه به يقبل شفاعته

ويرجو نفعه لا انه اله مع الله بخلاف الوثني فانه امتنع عن قول « لا إله الا الله » حتى ضربت عنقه زاعما ان وثنه إله مع الله ويسيه وبا وإلهما كما قال يوسف عليه السلام « ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ، فساهم اربابا لأنهم كانوا يسمونهم بذلك كما قال الخليل عليه السلام (هذا ربي) في الثلاث الآيات مستفها لهم مبكتا متكلميا على خطائهم حيث يسمون الكواكب اربابا وقالوا : اجعل الهة لها واحدا . وقال قوم ابراهيم عليه السلام : من فعل هذا بالهتنا ، أنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم ؟ فقال ابراهيم عليه السلام مستفها : افكآلهة دون الله تريدون ؟ ومنها تعلم ان الكفار غير مقرين بتوحيد الآلية لا الربوبية كما توهمه من توهم من قوله « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله » « من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم » « قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله » فهذا اقراره بتوحيد الخالقية والرازقية ونحوهما لا انه اقر بتوحيد الآلية لانهم يجعلون اوثانهم آلهة واربابا كما عرفت . فهذا الكفر الجاهلي كفر اعتقاد ومن لازمه كفر العمل بخلاف من اعتقد في الاولياء النفع والضر مع توحيدة الله والايان به وبرسله واليوم الآخر فانه كفر عملي فهذا تحقيق بالغ وايضاح لما هو الحق من غير افراط ولا تفريط الى آخر كلامه .

والجواب ان يقال : سبحان من طبع على قلوب هؤلاء الجهلة حتى قلبوا الحقائق وارتكبوا الاحموقه من الشك ثق فضلوا واضلوا عباد الله وهذا الرجل الذي وضع هذه الاكاذيب قد جاء بها شوهاء شطاء لم تمتشط ولم قنتقب وظن من سفاهة رأيه وقلة علمه ونحقيقه ومعرفته بدين الاسلام الذي بعث الله به رسله وانزل كتبه ان هذا هو التحقيق البالغ وايضاح الحق من غير افراط ولا تفريط هو كلام رطل متناقض مخالف للكتاب والسنة واجتماع سلف الامة واثمتها ومخالف لكلام السيد الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله مناقض له كما سنذكره اب شاء انه قريه ونولا ان هذا الظم انتشر واشتهر انه من كلام

الامير محمد بن اسماعيل الصنعائي وصدق به من كان في قلبه زيغ وعنده
عداوة لاهل الاسلام الخفاء لما رفعنا به رأساً لكن تعين علينا نصر الحق وبيانه
والسعى في ابطال ما موه به هذا المبهرج على خفافيش البصائر وليعلم كل من
نظر فيه براءة السيد الامير محمد بن اسماعيل من هذا الكلام الباطل والمتناقض
السامع البارد بذكر ما يتناقضه ويورده ويطله بما هو الحق والصواب
الموافق لصريح السنة والكتاب من كلام السيد في « تطهير الاعتقاد » قال
رحمه الله تعالى .

فصل

إذا تقرر عندك ان المشركين لا ينفعهم الاقرار بالله تعالى مع إشراكهم
في العبادة ولا يغني عنهم من الله شيئاً وان عبادتهم هي اعتقادهم انهم ينفعون
ويضرون انهم يقربونهم من الله زلفي وانهم يشفعون عند الله تعالى فينحرن
لهم النجائر وطافوا بهم وندروا الندور عليهم وقاموا متذللين متواضعين في
خدمتهم ويسجدون لهم ومع هذا كله مقرون الله بالربوبية وانه الخالق ولكنهم
لما اشركوا في عبادته جعلهم مشركين ولم يعتد باقرارهم هذا لأنه نافاه فعلهم
فلم ينفعهم الاقرار بتوحيد الربوبية فمن شأن من أقر الله تعالى بتوحيد الربوبية
ان يفرد توحيد العبادة فذا لم يفعل ذلك فالاقرار الاول باطل فقد عرفوا
وهم في طبة النار وقلوبهم من كذبهم في كذبهم اذ نسويهم برب
العالمين) مع أنهم لم يسورهم به من كل وجه ولا جعلوهم خالقين ولا رازقين
لكن علموا ان صاروا في النار في قعر جهنم ان خلط الاقرار وندروا ندرات
الترك وعدم توحيد العبادة صيرهم كمن سوي بين الاصنام وبين رب الانام
قال تعالى (وما يؤمن اكثرهم بالله إلا وهم مشركون) اي ما يقر اكثرهم
في اقراره بالله وبأنه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادته
الاوثان بنسب الله تعالى الرباء في الطاعات شركا مع ان فاعل الطاعات
ما قصد بها إلا الله تعالى وانما اراد تطلب المنزلة في الطاعة في قلوب الناس

فالمرابي عبد الله تعالى لا غيره لكنه خلط العبادة يطلب المنزلة في قلوب العباد فلم تقبل له عبادة وسمها شركا كما اخبره مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انا أغني الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه) بل سمي تعالى التسمية بعبد الحارث شركا كما قال تعالى (فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما) فانه اخبر احمد بن حنبل والترمذي من حديث سمرة انه قال صلى الله عليه وسلم (لما حملت حواء كان لا يعيش لها ولد طاف بها ابليس وقال لا يعيش لك ولد حتي تسميه عبد الحارث فسمته فعاش وكان ذلك وحى من الشيطان فأنزل الله الآيات وسمها شركا) وكان ابليس يسمي بالحارث والقصة في « الدر المنثور » وغيره .

فصل

قد عرفت من هذا كله ان من اعتقد في شجر او حجر او قبر او ملك او حي او ميت انه ينفع او يضر وانه يقرب الى الله او يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع والتوسل الى الرب تعالى إلا ما ورد من حديث فيه مقال في حق نبينا صلى الله عليه وسلم بخصوصه او نحو من ذلك فانه قد اشرك مع الله غيره واعتقد مالا يحل اعتقاده كما اعتقد المشركون في الأوثان فضلا عن ان يندرج به او ولده لميت او حي يطلب بذلك مالا يطلب الا من الله تعالى من الحاجات من عافية مريضة او قدوم غائبه ونيله لأي مطلب من المطالب فان هذا هو الشرك بعينه الذي كان عليه عباد الاصنام والندرج بالمال على الميت ونحو والنحر على قبره والتوسل به وطلب الحاجات منه هو بعينه الذي كان يفعله الجاهلية وانما الجاهلية يسمون ما يعبدونه وثناً وصناً وهؤلاء يسمونه ولياً وقبراً ومشهداً والاسماء لا اثر لها ولا تغير المعنى ضرورة لغوية وعقلية وشرعية فمن شرب الخمر وسمها ماء ما شرب الا حمرا وقد ثبت في الاحاديث انه يأتي اقوام يشربون الخمر ويسونها

بغير اسمها وصدق رسول الله ﷺ قد اتى طوائف من الفسقة يشربون الخمر
ويسمونها نبيدآ ، واول من سمي ما فيه غضب الله وعصيان بالاسمء المحبوبة
عند السامعين إبليس لعنه الله ، فانه قال لأبي البشر آدم عليه السلام (يا آدم
هل أدالك على شجرة الخلد ومك لا يبلي) فسا الشجرة التي نهى الله آدم عن
قربانها غرورآ له وقد لبس عليه بالاسم الذي اخترعه لها كما سمي اخوانه
المقلدون له الحشيشة بلقمة ااحة وكما يسمي الطلعة ما يقبضونه من اموال عباد
الله ظلماً وعدوناً ادباً فيقولون ادب القتل ادب السرقة ادب التهمة بتحريف
اسم الظلم الى الادب كما يحرفونه في بعض المقبوضات الى اسم النفاة وفي بعضها
الى اسم السياسة وفي بعضها ادب المكاييل والموزين وكل ذلك اسم عند الله
ظلم وعدوان كما يعرفه من شم رائحة الكتاب والسنة وكل ذلك مأخوذ عن
ابليس حين سمي الشجرة المنهي عنها شجرة الخلد فكذلك تسمية القبر مشهدآ
أو من يعتقدون فيه وليا لا يخرججه عن اسم الصنم والوثن إذ هم مع ملون لها
معاملة المشركين للاصناف ويطوفون بها طواف الحجج لبيت الله الحرام
ويلتمسون الناسهم لاركان البيت ويخاطبون الميت بالكلمات الكفرية من
قولهم عل الله ثم عليك ويهتفون باسمهم عند الشدائد ونحوها وكل لهم رجل
ينادونه فأهل العراق واللهد عبدالقادر ، وأهل التمام لهم في كل بلد ميت يهتفون
باسمه : يازيلعي ، يابن العجيل ، وأهل الطائف ومكة : يابن عداس ، وأهل
مصر : يارذعي ، والسادة البكرية وأهل الجمال : يا باطير وأهل اليمن ،
يابن علوان وفي كل قرية اموات يهتفون بهم وينادونه ويرجونه لجد
الخير ودفع الضر وهو يعبته فمس المشركين في الاصنام كما قد في الايات
الندجديية :

اعدوا بها معنى سواع ومثله	يغوث يود بشس دك من ود
وقه هتفوا عند الشدائد باسمها	كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم نحرروا في سوحها من نخيرة	اهلت لغير انه حهرآ عبي عمد
وكم طائف عند القمور مقبل	ومستلم الا كان منهم باليد

(م ٦ تبرئه الشيخين)

فان قال : إنما فحرت وذكرت اسم الله عليه فقل ان كان النحر لله فلاي شيء قربت ما تنحرو من باب مشهد من تعظيمه وتعتقد فيه هل اردت بذلك تعظيمه ؟ ان قال نعم فقل هذا النحر لغير الله وان لم ترد تعظيمه فهل اردت توسيع باب المشهد وتجييس الداخلين اليه فانك يقينا تعلم ما اردت ذلك أصلا ولا اردت الاول ولا خرجت من بيتك إلا لقصد ثم كذلك دعاؤهم له فهذا الذي عليه هؤلاء شرك بلا ريب ، وقد يعتقدون في بعض فسقة الاحياء وينادونه في شدتهم والرخاء وهو عاكف على اللذائح ولا يحضر حيث امر الله عباده المؤمنين بالحضور ولا يحضر جمعة ولا جماعه ولا يعود مريضاً ولا يشيع جنازة ويضم الى ذلك دعوي الغيب ويحلب اليه ابليس جماعه قد عشن ابليس في قلوبهم وباض فيها ، وفرخ يصدقون بهتانه ويعظمون شأنه ويجعلون هذا نداً لرب العالمين مثيلاً ، فيا للعقول اين ذهبت اذ جهلت الشرائع (ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم) فان قلت افيصير هؤلاء الذين يعتقدون في القبور والفسقه والأولياء مشركين كالذين يعتقدون في الاصنام ؟ قلت نعم قد حصل فيهم ما حصل في اولئك وساووهم في ذلك بل زادوا في الاعتقاد والاقيد والاستعباد فلا فرق بينهم ، فان قلت هؤلاء القبوريون يقولون نحن لا نشرك بالله عز وجل ولا نجعل له نداً والالتجاء الى الاولياء والاعتقاد فيهم ليس بشرك قلت نعم يقولون بافواههم ولكن هذا جهل منهم بمعنى الشرك فن تعظيمهم الاولياء ونحرم النحائر لهم شرك والله تعالى يقول (ولربك فانحرو) اي لا لغيره كما يفيد تقديم الظرف ويقول (لا تدع مع الله احداً) ، وقد عرفت بما قدمناه قريباً انه يسمى الرباء شركاء فكيف ما ذكرناه فهذا الذي يفعلوه لأوليائهم هو عين ما فعله المشركون وصاروا به مشركين ولا ينفعه قوله : أنا لا اشرك بالله لان فعله كذب قوله ان قلت هم جاهلون انهم مشركون بما ينعلونه . قلت صرح الفقهاء في كتب الفقه (باب الردة) ان من تكلم بكلمة الكفر يكفر وان لم يقصد معناها وهذا دال على انهم لا يعرفون حقيقة الاسلام ولا ماهية التوحيد فصاروا كفارا كفرا اصلياً فان الله تعالى

قد فرض على عباده افراده بالعبادة ان لا يعبدوا الا الله واحلاصها (وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) ومن نادى الله ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاراً
وخوفاً وطمعاً ثم نادى معه غيره فقد اشرك معه في العبادة وقد سمى الله عبادة
في قوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) بعد قوله (ادعوني استجب لكم)
فان قلت : فادا كانوا مشركين وجب جهادهم والسلوك فيهم ما سلكه رسول
الله ﷺ في المشركين . قلت الى هذا ذهب طائفة من ائمة العلم فقالوا يجب اولا
دعائهم الى التوحيد وابانة ان ما يعتقدونه ينفع ويضر لا يفني عنهم من الله شيئاً
وانهم أمثالهم ، وان هذا الاعتقاد منهم فيهم شرك لا يتم الايمان بما جاءت به
الرسول الا بتركه والتوبة منه واقرار التوحيد اعتقاداً وعملاً لله هذا واجب
على العلماء بيان ان ذلك الاءتقاد الذي اقرعت عنه الذور والنعاثر والطواف
بالقبور شرك محرم وانه عين ما يفعله المشركون لاصنامهم ، فاذا ابانت العلماء
للامة والملوك وجب على الائمة والملوك بعث دعاة الى اخلاص التوحيد ، فان
رجع واقر حقن عليه دمه وماله وذرايه ، ومن اصر فقد اباح الله منه
ما اباح لرسوله ﷺ من المشركين فانهم قبل التعريف (١) بانهم على جملة
وضلالة وخصلة من خصال الكفر ككفرون كفرا اصغر لا يسع دماً ولا مالا
ولا سبي حريم ولا اطعالم لانهم اتون بخصلة كفرية وهذا هو الذي سماه السلف
كفرا دون كفر وقد حققناه في رسالة مستقلة سمياها (تحقيق الفروق بين
انواع الكفر والظلم والفسوق) وهي نافعة جدا يندفع بها تعارض آيات
واحاديث فهؤلاء 'قبوريون' ممن احفوا بالكرم الاصغر وهو معصبة عظيمة
فاذا عرفوا بان ما هم عليه من 'ضلال' ومن عقائد الكفر 'ضلال' وان اتوبة
واجبة عليهم عن هذا الاعتقاد وعن فروعه من عبادة القمور ولاولياء واتخيم
لله سبحانه انداداً فان تلوا فباب التوبة مفتوح ان اصر واتين جم دهم وحس

(١) قوله فانهم قبل التعريف اى احد ليس هذا من كلام اصنعني بل هو

من كلام والده ابراهيم ادخله في كلام ابيه ابروح به عبي الناس

سَمِعَ مَا أُحْيِيَ بِهِ لَوْحَاهُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْثَرِ دِينٍ ، انتهى ما أردت إيراده من كلام
السيد الأمير محمد بن اسمعيل الصنعاني رحمه الله تعالى من كتابه « تطهير
الاعتقاد » اتعلم ان هذا النظام والشرح الذي نسب هذا المزور والمبهرج الى
الصنعاني موضوع مكذب عليه لا يتري في ذلك من له ادنى المام بالعلوم
ومعرفة بالمنطوق والمفهوم فانه كلام جاهل متناقض لم يتحقق بالحقه ثق ادينية
والعلوم الشرعية ولم يكن له معرفة بما عليه سلف الامة وأئمةا ، ومن تأمل
كلامه الذي نسب الى الصنعاني رحمه الله وتأمل كلام الامير محمد بن اسمعيل في
« تطهير الاعتقاد » الذي ذكرنا منه طرفاً فاعلم ان بينها من المرق كما بين السماء
والارض . تحقق انه قد كذب عليه وافترى ، واذا أردت ان تعرف ذلك فانظر
الى قوله في الشرح فعباد الاصنام جعلوا لله انداداً واتخذوا من دونه شركاء وقارة
يقولون شفعاء يقربونهم الى الله زانين بخلاف جهة المسلمين الذين يعتقدون في
اوليائهم الدفع والضرفانهم مقرون لله بالوحدانية وافراده بالالهية وصدقوا رسله ،
فالذي اتوه من تعظيم الارلياء كفر عملي لا اعتقدي فلو اوجب وعظهم وتعريفهم
جهلهم وزجرهم ولو بالتعزيز كما امرنا بمجد الزاني والشارب والسارق من اهل
الكفر العملي ، صرحنا به في الابيات الاصلية ، حيث قلنا (وكم هتفوا عند
الشدايد باسمها) وكما قلنا (وكم عقروا في سوحها من عقيرة) وكما قلنا
(وكم طئف) الى آخره مهذب كلها قبائح محرمة من اعمال الجاهلية وهي من
الكفر العملي وقد ثبت ان هذه الامة تفعل أموراً من امور الجاهلية فهي
من الكفر العملي كحديث اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن
الحديث ، الى قوله : فان قتت الجاهلية نقول في اصنامها انهم يقربونهم الى الله
زانين كما يقوله القبوريون ويقولون « هؤلاء شفعاؤنا عند الله » كما يقوله
القبوريين ايضا قلت لا سواء فان القبوريين يثبتون التوحيد لله تعالى بالالهية
فانهم لا اله الا هو ولو ضربت عنقه عني ان يقول ان الولي اله مع الله
لما فالها بل عنده اعتقاد جهل ان الولي لما اطع الله من اطاعه كان له عند الله
تعالى جاه به يقبل شفعته ويرجو نفعه لا انه اله مع الله بخلاف الوثني فانه

ممتنع عن قول « لا اله الا الله » حتى ضربت عنقه زاعما ووثه إليه مع الله
ويسيه ربا الها ، الى آخر كلامه ثم تأمل ما ذكره الامير في «تطهير الاتقا »
بعد ذكره تغيير الاسماء المحرمة بغير اسمائها قال وكل ذلك مأخوذ عن ابليس
حين سمى الشجرة المنهى عنها شجرة الخلد فكذلك تسمية القبر مشهداً ومن
يعتقد انه ولي لا يخرج عن اسم الصنم والوثن اذ هم معاملون لها معاملة
المشركين للاصنام ويطوفون بها طواف الحجاج لبيت الله الحرام ويلتمسون
التاسم لأركان البيت ويخاطبون الميت بالكلمات الكفرية من قولهم على الله
وعليك ويبتغون بأسمائهم عند الشدائد ونحوها وكل قوم لهم رجل ينادونه
فأهل العراق والمند عبد القادر ، وأهل التهامي لهم في كل بلد ميت يبتغون به
باسمه يازبلي يا بن العجلى ، وأهل الطائف ومكة يا بن عباس ، وأهل مصر
يارفاعة ، والسادة البكرية وأهل الجبال . يا ابا طير ، وأهل اليمن يا بن علوان ،
وفي كل قرية اموات يبتغون بهم وينادونهم ويرجونهم لطلب الخير ودفع
الضر وهو بعبه . عمل المشركين في الاصنام كما قلنا في الابيات الجديدة :
اعادوا بها معنى (سواع) ومثله (ينغوث) و (رد) بشئ ذلك من وود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة اهلت تغير الله جهراً على عمد
فان قال : انما نحررت وذكر اسم الله عليه ، فحق ان كان النحر لله هادئ
شيء قربت ما تنحرت من باب . مشهد من تعظفه وتعتقد فيه هل اردت
بذلك تعظيه ؟ ان قال نعم ، فقل هذا لغير الله وان لم ترد تعظيه من اردت
توسيع باب المشهد وتنجيس الداخلين فانت تعلم يقينا انك ما اردت
ذلك اصلاً ولا اردت الا الاول ولا خرجت من بيتك الا لتقصده ثم
كذلك : و هم له فهذا الذي عليه هؤلاء شرك بلا ريب وقد يعتقدون
في بعض فـقة الاحياء ينادونه في شدتهم والرخاء وهو كعب على الفصح
ولا يحضر حيث امر الله عبده المؤهين بالحضور لا يحضر جمعة ولا جماعاً ولا
يعود مريضاً ولا بشيع جنازة ويضم الى ذلك دعوى الغيب ويجاب اليه

ابليس جماعة قد عثش ابليس في قلوبهم وباض فيها وفرخ يصدقون بهتانه
ويعظرون شأنه ويجعلون هذا ندا رب العالمين مثيلاً ، فيا للعقول اين ذهبت
اذ جهلت الشرائع (ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم) فان قلت :
أفصير هؤلاء الذين يعتقدون في القبور والأولياء والفسقة مشركين
كالذين يعتقدون في الأصنام ، قلت : نعم قد حصل فيهم ما حصل في اولئك
وساروهم في ذلك بل زادوا في الاعتقاد والانتقياد والاستعباد ، فلافرق بينهم
فان قلت هؤلاء القبوريون يقولون : نحن لا نشرك بالله عز وجل ، ولا نجعل
له نداً والاتجاه الى الاولياء والاعتقاد فيهم ليس بشرك ، قلت : نعم يقولون
بافواههم ، واكن هذا جهل منهم بمعنى الشرك ، فان تعظيمهم الاولياء ونحرم
النحاتر لهم شرك ، والله تعالى يقول (ولربك فانحر) اي لا لغيره كما يفيد
تقديم الظرف ويقول (ولا تدع مع الله احداً) الى آخر كلامه (رحمه الله
تعالى) فاذا جمعت بين هذين الكلامين تبين لك مناقضة احدهم للآخر وان
كلام هذا المزور كلام جاهل ما عرف الكفر العملي من الكفر الاعتقادي ،
والمقصود براءة الامام المحقق الأمير محمد بن اسماعيل الصنعاني من نسبة هذا
الكلام الباطل المناقض اليه ، والا فقد كان من المعلوم بالضرورة من دين
الاسلام ان كلام هذا لمزور كلام باطل متضمن لا باحة الشرك بالله وتجويزه
وانه بمنزلة الطمن في الانساب والفخر بالاحساب والنياحة على الميت وغير ذلك
بما لا يحكيه ويعتقده من يؤمن بالله واليوم الآخر :

فصل

اذا تحققت ما قدمت لك ، فاعلم انه راج هذا الكلام الباطل على بعض
العلماء وظن انه من كلام الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني فاستبشعه غاية
الاستبشع واستكره غاية الاستكار وظن انه ما وقف على كلامه في « تطهير
الاعتقاد » ورواه وسمي بالتيه انه موضوع مكذوب على الصنعاني وحيث
يجعل طرور في كتابه الذي سماه « الدين الخالص في النصيب الثاني » بعد

ذكر كلام السيد محمد بن اسماعيل : ومن جملة الشبه التي عرضت لبعض اهل العلم ما جزم السيد العلامة محمد اسماعيل الايررحمه الله تعالى في شرح الابيات التي يقول في اولها (رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي) فانه قال : ان كفر هؤلاء المعتقدين للاموات هو من الكفر العملي فذكره الى آخره ، ثم قال صديق رحمه الله : واقول هذا الكلام في التحقيق ليس بتحقيق بالغ بل كلام متناقض متدافع وبيانه انه لا شك ان الكفر ينقسم الى كفر اعتقدي وكفر عملي لكن دعوى ان ما يفعله المعتقدون في الاموات من كفر العمل في غاية الفساد فانه قد ذكر في هذا البحث ان كفر من اعتقد في الاولياء كفر عملي وهذا عجيب كيف يقول كفر من اعتقد في الاولياء وبسمى ذلك اعتقادا ؟ ثم يقول انه من الكفر العملي ؟ وهل هذا الا التناقض والبحث والتدافع الحاصل ؟ انظر كيف ذكر في اول البحث ان كفر من يدعو الاولياء ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم ويقبل جدرانها وينذر لها بشيء من ماله هو كفر عمل ، فليت شعري ما هو الحاصل له على الدعاء والاستغاثة وتقبيل الجدران ونذر التذورات هل هو مجرد اللعب والعبث من دون اعتقاد ؟ فهذا لا يفعله الا مجنون ام الباعث عليه اعتقاد في الميت فكيف لا يكون هذا من كفر الاعتقاد الذي اولاه لم يصدرفعل من تلك الافعال ؟ ثم انظر كيف اعترف بعد ان حكم على هذا بالكفر بانه كفر عملي لا كفر اعتقاد بقوله (ان زين له الشيطان ان هؤلاء عبدا لله الصالحين ينعمون ويشفعون فاعتقد ذلك جهلا كما اعتقده اهل الجاهلية في الاموات) فبأنه كيف حكم بأن هذا كفر اعتقاد ككفر اهل الجاهلية ، واثبت الاعتقاد واعتذر عنهم بانه اعتقاد جهل وليت شعري اي دأبه كونه اعتقاد جهل ، فان طوائف الكفر باسرها ولها الشرك قطبا انهم عمى الكفر ودفع الحق والبقاء على الباطل الاعتقاد جهلا ، وهن يقول قائل ان اعتقادهم اعتقاد عم حتى يكون اعتقاد الجهل ، نذر لآخر انهم المعتقدين في الاموات ثم تم الاعتذار بقوله : ان هؤلاء مثبتون للتوحيد الى آخر ما ذكره ولا يخفى ان هذا

الافرار بالتوحيد الظاهر واعتبر مجرد التكلم بكلمة التوحيد فقط من دون عذر باطل فان ثباتهم التوحيد ان كان بالسنتهم فقط فهم مشتركون في ذلك هم واليهود والنصارى والمشركون والمنافقون وان كان بافعالهم فقد اعتقدوا في الاموات وما اعتقده اهل الاصنام في اصنامهم ، ثم كرر هذا المعنى في كلامه وجعله السبب في رفع السيف عنهم وهو باطل فما تربت عليه مثله باطل فلا تطول برودة بل هؤلاء القبوريون قد وصلوا الى حد في اعتقادهم في الاموات لم يبالغه المشركون في اعتقادهم في اصنامهم وهو ان الحاهلية كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله وحده وانما يدعون اصنامهم مع عدم نزول الشدائد من الامور كما حكاه الله عنهم بقوله (وادا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتهم وكان الانسان كفورا) وبقره تعالى (قل ارايتكم ان تاكم عذاب الله او اتاكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين) وبقره (وادا مس الانسان ضر دعا ربه منيباً اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل) وبقره تعالى (واذ غشيه موج كاطلل يدعو الله مخلصين له الدين) بخلاف المعتقدين في الاموات فانهم اذا داهمتهم استغاثوا بالاموات ونذروا لهم المذور وقل من يستغيث بالله سبحانه في تلك الحال وهذا يعلمه كل من له بحث عن احوالهم ولقد اخبرني بعض من ركب البحر للحج انه اضطرب اضطراباً شديداً ، فسمع من اهل السفينة من المارجرين وغالب الراكبين معهم ينادون الاموات ويستغيثون بهم ولم يسمعهم يذكرون الله قط . قال : واقدم خشيت في تلك الحال الغرق لما شهدته من الشرك بالله ، وقد سمعنا عن جماعة من اهل البادية المتصلة بضعاء ان كثيراً منهم اذا حدث له ولد جعل قسطاً من ماله لبعض الاموات المعتقدين ويقول انه قد اشترى ولده من ذلك الميت الفلاني بكذا ، فاذا عاش حتى يبلغ سن الاستقلال . دفع ذلك الجمل لمن يمتكف على قبر ذلك الميت من المحتالين اكسب الاموال ، رجولة فاسيد المذكور رحمه الله قد جرد اللظم الى ما ينافي ذلك من فعل المكلم بكلمة التوحيد وبخالفه في محشه السابق الى

الاقرار بالتوحيد الظاهر واعبر مجرد التكلم بكلمة التوحيد فقط من دون
نظر الى اعتقاده الذي صدرت عنه تلك الافعال المتعلقة بالاموات ، وهذا
الاعتبار لا ينبغي التعويل عليه ولا الاشتغال به فانه سبحانه انما ينظر الى
القلوب وما صدر من الافعال عن اعتقاد لا الى مجرد الالفاظ والا لما كان
فرق بين المؤمن والمنافق ، واما ما نقله السيد المذكور رحمه الله عن ابن القيم
في اول كلامه من تقسيم الكفر الى عملي واعتقادي فهو كلام صحيح وعليه
جمهور المحققين ، ولكن لا يقول (ابن القيم) ولا غيره ان الاعتقاد في الاموات
على الصفة التي ذكرها هو من الكفر العملي وسنقل هنا كلام (ابن القيم) في
ان ما يفعله المعتقدون في الاموات من الشرك الاكبر بما نقله عنه السيد رحمه
الله في كلامه السابق ، ثم تتبع ذلك بالنقل عن بعض اهل العلم ، فان السائل
كثر الله فوائده قد طلب ذلك في سؤاله ثم ذكر ما ذكره ابن القيم في شرح
المنازل في باب التوبة ، والمقصود ان هذا الكلام الذي نقله (صديق) عن
الصنعاني ان كان ثابتاً عنه فهو باطل وقد اجاب عنه بما هو كاف شاف وان لم
يكن ثابتاً عنه بل كان موضوعاً مكذوباً عليه فهو المتبادر الى الذهن لان هذا
الكلام لا يليق بجلالة الصنعاني وعلو قدره ومعرفة وعلمه بالحقائق كما هو
معلوم مذكور في (تطهير الاعتقاد) وفي غيره من كتبه ولا يدين هذا الكلام
الا بعقول هؤلاء الوضاعين القاصرين النقصين المتهوكين الحيرى المفتونين
وانه المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ، لما سئل عن قتال التتار .
كل طئفة ممتنعة عن التزام شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة من
هؤلاء القوم وغيرهم فانه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه وان كانوا مع ذلك
ناطقين بالشهادتين وملتزمين بعض شرائعه كما قاتل ابو بكر الصديق والصحابة
رضي الله عنهم مانعي الزكاة على ذلك انفق الفقهاء بعد سابقة مناظرة عمر لأبي
بكر رضي الله عنهما . فانفق الصحابة رضي الله عنهم على القتل عمى حقوق
الاسلام عملاً بالكتاب والسنة وكذلك ثبت عن النبي ﷺ من عشرة اوجه
الحديث عن الخوارج واخبر انهم شر الخلق والحليقة مع قوله (تحقران صلاتكم

مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم) فعلم ان مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال ، فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله وحتى لا تكون فتنة فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب ، فايما طائفة ممتنعة عن بعض الصلوات المفروضات او الصيام او الحج او عن التزام تحريم الدماء والاموال او الخمر او الزنا او الميسر او عن نكاح ذوات المحارم او عن التزام جهاد الكفار او ضرب الجزية على اهل الكتاب وغير ذلك من واجبات الدين ومحرماته التي لا عذر لأحد في جحودها وتركها التي يكفر الجاحد لوجوبها فان الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وان كانت مقرة بها وهذا بما لا اعلم فيه خلافاً بين العلماء وانما اختلف الفقهاء في الطائفة الممتنعة اذا اصررت على ترك بعض السنن كركعتي الفجر والاذان والاقامة عند من لا يقول بوجوبها ونحو ذلك من الشعائر هل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها ام لا ؟ فاما الواجبات والمهرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف في القتال عليها وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الامام او الخارجين عن طاعته كاهل الشام مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، فان اولئك خارجون عن طاعة امام معين او خارجون عليه لازالة ولايته . واما المذكورون فهم خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعي الزكاة وبمنزلة الخوارج الذين قاتلهم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ، ولهذا افتقرت سيرة علي في قتاله لاهل البصرة واهل الشام وفي قتاله لاهل (النهروان) فكانت سيرته مع اهل البصرة والشاميين سيرة الاخ مع اخيه ومع الخوارج بخلاف ذلك انتهى المقصود منه . فتأمل رحمة الله قوله رحمه الله ، فعلم ان مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال الى آخره ثم تأمل كلام هذا المعترض في قوله قد عرفت بما حققناه معنى البيتين وثيقنت ان الاجماع من الصحابة لم يقع الا على كفر مسيلمة والعنسي وعلى قتالهم ، واما مانعو الزكاة فلم يكفرهم احد من الصحابة ولا اجمعوا على سبي ولا نهب بل رد عمر رضي الله عنه ذلك والشيخ محمد نفل ذلك مستدلاً بها على كفر من لديه من المسلمين وغير من

لديه وإباحة الدماء والأموال ، وهذا جهل لا يخفى علي الجاهل فضلا عن العلماء
والعقال انتهى كلامه . فإذا تأملت كلام شيخ الإسلام وجدته مناقضاً لما
قاله هذا المعترض خصوصاً قوله رحمه الله ، وهؤلاء عند المحققين من العلماء
العلماء ليسوا بمنزلة البغاة بل هم خارجون عن الإسلام بمنزلة مانعي الزكاة
ومثل هذا كثير في كلام العلماء والمقصود التنبيه على ذلك ويكفي العاقل
المنصف ما ذكره العلماء من كل مذهب في باب حكم المرتد فانهم ذكروا فيه
أشياء كثيرة يكفر بها الإنسان ولو أتى بجميع الدين وهو صريح في كفر عباد
القبور ووجوب قتالهم ان لم ينتهوا حتى يكون الدين كله لله وحده فإذا كان
من التزم شرائع الدين كلها الا تحريم الميسر والرياء والزنا يكون كافراً
يجب قتاله فكيف بمن أشرك بالله ودعى الى إخلاص الدين لله فأبى عن ذلك
واستكبر وكان من الكافرين وهذا الرجل يزعم من جهله ان كلام شيخ
الإسلام ابن تيمية وكلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب جهل لا يخفى علي الجاهل
فضلا عن العلماء وهل في بني آدم اجهل من رجل يقول ان من الكفر العملي
الذي لا يخرج من الملة كفر من يدعو الاولياء ويهتف بهم عند الشدائد
ويطوف بالقبور ويقبل جداراتها وينذر لها بشيء من ماله فانه كفر عملي
لا اعتقادي فانه مؤمن بالله ورسوله ﷺ واليوم الآخر ولكن زين له الشيطان
ان هؤلاء عباد الله الصالحين ينفعون ويشفعون ويضرون فاعتقد ذلك جهلاً كما
اعتقده اهل الجاهلية في الأصنام لكن هؤلاء مثبتون التوحيد لله لا يجعلون
الاولياء آلهة كما قاله الكفار الى آخر كلامه فانه المستعجب واعجب من هذا
الجهل دعواه ان المشركين عباد الاوثان مثبتون التوحيد لله وهم لم يوحدوا الله
بالدعاء بل يهتفون بعبودياتهم عند الشدائد وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال :
الدعاء هو العبادة ، وفي لفظ : الدعاء مخ العبادة (ويعبدون من دون الله
ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وهذا زعم ان
الصالحين ينفعون ويشفعون وقد نفى الله ذلك عنهم وصرح أنهم معتقدون في
الصالحين ذلك كما اعتقده اهل الجاهلية وقد زعم أن كفرهم هذا كفر عملي

لا كفر اعتقاد فليت شعري هل يقول هذا من يعقل ما يقول وهل فوق هذا الجهل جهل ينتهي اليه؟ أما علم هذا المتعلم الجاهل أن اليهود يقولون « لا إله الا الله » وأن بني حنيفة يقولون « لا إله الا الله » وأن المنافقين الذين في الدرك الاسفل من النار يقولون « لا إله الا الله » وكذلك بنو عبيد القداح ملوك مصر يشهدون ان لا إله الا الله وان محمد آرسول الله ويصلون الجمعة والجماعة وينصبون القضاة ومع هذا كله لما أظهروا مخالفة اشريعة في أشياء دون ما نحن فيه اجمع العلماء على كفرهم وان بلادهم بلاد حرب وإذا كان هؤلاء المشركون يقولون « لا إله الا الله » ويعتقدون أن الله هو الاله وأن الاولياء ليسوا بآلهة ومع ذلك يعتقدون أن الاولياء ينفعون ويضرون ويشفعون يريدون بذلك التقرب الي الله والزلفي لديه فيطلبون منهم الشفاعة عند الله ويلجؤون اليهم ويحتفون بهم في الشدائد لكشف الكربات واغاثة اللفات ومعافاة أولى العاهات ، فما وجه تكفير العلماء لهم حينئذ وهم يثبتون التوحيد لله وهم بهذه الأفعال مؤمنون بالله ورسوله وباليوم الآخر سبحانه هذا بهتان عظيم ، فان الاله هو الذي تأله القلوب بحبة واجلالا وتعظيما وخوفا ورجاء وتوكلا واستغاثة ورهبة ورغبة ودعاء وغير ذلك بما هو مختص بالله لا يشركه فيه احد من خلقه فمن أشرك مع الله أحداً بنوع من أنواع هذه العبادة فهو مشرك وان تلفظ بالشهادتين وصلي وزكي وصام وحج ولو لم يسم من يقصده بهذه الأفعال ربا والها ، فان الحقائق لا تتغير بتغير الاسماء كما يقول عباد القبور في هذه الأزمان : انا لسنا نعبدكم بهذه الأفعال بل نعتقد ان الله هو النافع الضار وانه المحي المميت المدير لجميع الأمور وان الاعدام والايجاد بيده وأن التأثير لله وحده وانما توسل وتشفع وتعظيم للأولياء والصالحين فنطلب من الله بجاههم وشفاعتهم لأنهم أحباب الله المقربون ، وهذا هو شرك الجاهلية الأولى من عباد الملائكة والانبياء والصالحين ، كما ذكر ذلك العلماء في مصنفاتهم وما ردوا به على هؤلاء الملاحدة الذين شرعوا لهؤلاء الجبهة من الدين ما لم يأذن به الله وأوهبهم أنهم اذا اعتقدوا ان الله هو العاعل لهذه

الاشياء وانهم اذا لم يعتقدوا أن من يدعوونه من دون الله ويهتقون بأسمائهم عند الشدائد والملمات ليسوا أربابا ولا آلهة ان هذا ليس بشرك يخرجهم من الملة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فاذا تبين لك ان الاله هو الذي تأله القلوب محبة وانا و اجلالا و اكراما وتعظيما و ذلا و خضوعا و خوفا و رجاء و توكللا و غير ذلك من انواع العبادة كالدعاء و الاستغاثة و الاستعانة و الاستعاذة و الذبح و النذر و ان الرب هو الذي يربي عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه الى مصالحته و انه هو النافع الضار المدير لجميع الامور و بيده الابدان و الاعداد الى غير ذلك من انواع الربوبية فلا اله الا هو و لا رب الا هو ، فكما ان ربوبية ما سواه ابطال الباطل فكذلك الهية ما سواه ، و قد جمع سبحانه بين هذين الاصلين في مواضع من كتابه كقوله (فاعبده و توكل عليه) و قوله عن نبيه شعيب (و ما توفيقى الا بالله عليه توكلت و اليه ائيب) و قوله (و توكل على الحي الذي لا يموت و سبح بحمده) و قوله (و تبتل اليه) و قوله (و تبئلا رب المشرق و المغرب لا اله الا هو فاتخذ و كيلا) و قوله (قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت و اليه متاب) و قوله عن الحففاء اتباع ابراهيم عليه السلام (ربنا عليك توكلنا و اليك انبنا) فهذه سبعة مواضع تنتظم هذين الاصلين الجامعين لمعنى التوحيد الذين لا سعادة للعبد بدونها البتة فاذا تأله القلب بغير الله فدعاه و استغاث به في كشف كربة او شدة نزلت به و هتف باسمه في طلبها فقد اشرك ذلك الغير مع الله و تأله بطلب ما لا يقدر عليه الا الله من ازالة شدة او كشف ملة و كذلك اذا ذبح لله و تقرب اليه بهذا النسك ثم ذبح لغيره من الاولياء و السالحين و طالب منهم ان يشفعوا له عند الله فقد اشرك بالله في هذا النسك غيره ، فان النسك عبادة لله فاذا نسك لغيره فقد اشرك مع الله و كذلك اذا نذر لله و نذر لغيره كان ذلك اشراكا به و لا ينفعه مع هذا اشرك اعتقاده ان هذا المدعو في جلب منفعة او دفع مضره ، و ان هذا الولي اذا ذبح له و تقرب اليه بشيء من ماله اذا لم يسمه الله ان ذلك لا يضره و ان اعتقده ان الله هو الآله ينجيه من الشرك فذلك ظن الذين كفروا فويل

للذين كفروا من النار ، فان الحقائق لا تتغير بتغير اسمائها والله ذو القائل
حيث يقول في استعلال ما حرم الله بتغير الاسماء :

فاحتل على اسقاط كل فريضة وعلى حرام الله بالاحلال
واحتل على المظلوم يقرب ظلما وعلى الظلوم يصد تلك الحال
واقرب وحول فالتحويل كله في القلب والتحويل ذو اعمال
ان كنت تفهم ذاظفرت بكل ما تبغي من الافعال والاقوال !
واحتل على شرب المدام وسمها غير اسمها واللفظ ذو اعمال !
واحتل على اكل الربا واهجر سنا عة لفظها واحتل على الانذال !
واحتل على وطى الحرام ولا تقل هذا زنا وانكح رخي البال !

فصل

ولنختم الجواب بما هو من اوضح الواضحات واصرح الدلائل والبيانات
على بطلان دعوى من اعتبر الالفاظ دون الحقائق بما ذكره شيخنا الشيخ
الامام وعلم الهداة الاعلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن في (فتح المجيد
بشرح كتاب التوحيد) الذي الفه شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
تعالى قال رحمه الله تعالى : قوله (باب من تبرك بشجر او حجر ونحوهما
كبقعة او قبر ونحو ذلك اي فهو مشرك) قوله وقول الله تعالى افرأيتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى الايات ثم ذكر كلام المفسرين من اهل العلم
عليها ثم قال رحمه الله تعالى فمطابقة الآية للترجمة من جهة ان عباد هذه الاوثان
انما كانوا يعتقدون حصول البركة منها بتعظيمها ودعائها والاستغاثة بها والاعتماد
عليها وحصول ما يرجونه منها ويؤمنونه ببركتها وشفاعتها وغير ذلك فالتبرك
بقبور الصالحين كالثات وبالاشجار والاحجار كالعزى ومناة من جملة فعل
اولئك المشركين مع تلك الاوثان فمن فعل مثل ذلك ولعتقد في قبر او حجر
او شجر فقد ضهي عبد هذه الاوثان فيما كانوا يفعلونه معها من هذا الشرك

علي أن الواقع مع هؤلاء المشركين مع معبودهم أعظم مما وقع من أولئك
فإنه المستعان .

ثم قال رحمه الله تعالى (قوله عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين
سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررتنا
بسدرة ، فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، قال :
الله أكبر إنما السنن قلم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى :
اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم ،
رواه الترمذي وصححه) . أبو واقد الليثي اسمه الحارث بن عوف . وفي الباب عن
أبي سعيد وأبي هريرة قاله الترمذي وقد رواه أحمد وأبو يعلى وابن أبي شيبه
والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني بنحوه قال رحمه الله
قوله وللمشركين سدرة يعكفون عندها العكوف هو الإقامة على الشيء في
المكان ومنه قول الخليل عليه السلام « ما هذه التائيل التي أنتم لها عاكفون »
وكان عكوف المشركين عند تلك السدرة تبركا بها وتعظيما لها وفي حديث
عمر وكان ينادي بها السلاح فسميت ذات أنواط وكانت تعبد من دون الله
قوله وينوطون بها أسلحتهم أي يعلقونها عليها للبركة قلت ففي هذا بيان أن
عبادتهم لها بالتعظيم والعكوف والتبرك وبهذه الأمور الثلاثة عبدت الأشجار
ونحوها قوله « اجعل لنا ذات أنواط » قال أبو السعادات : سأله أن يجعل
لها مثلها فنهام عن ذلك وأنواط جمع نوط وهي مصدر وسمى به النوط ظنوا
أن هذا امر محبوب عند الله وقصدوا التقرب به وإلا فهم أجل قدراً من أن
يقصدوا مخالفة النبي ﷺ قوله ، فقال النبي ﷺ الله أكبر وفي رواية سبحان
الله والمراد تعظيم الله تعالى وتنزيهه عن هذا الشرك بأي نوع كان مما لا يجوز
أن يطلب أو يقصد به غير الله وكان السبي ﷺ يستعمل التكبير والتسبيح في
حال التعجب تعظيماً لله وتنزيهاً له إذا سمع من أحد ما لا يليق بالله بما فيه هضم
للربوبية والالهية . قوله إنما السنن بضم السين أي الطرق قوله « فلتة والذي نفسي

بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسي اجعل لنا كما لهم آلهة ، فشبّه مقالتهم هذه بقول بني اسرائيل بجامع ان كلا طلب ان يجعل له ما يألهه ويعبده من دون الله وان اختلف اللفظان فالمعنى واحد فتغير الاسم لا يغير الحقيقة ففيه الخوف من الشرك وأن الانسان قد يستحسن شيئاً يظنه يقربه الى الله وهو ابعد ما يبعده من رحمةه ويقربه من سخطه ولا يعرف هذا علي الحقيقة إلا من عرف ما وقع في هذه الازمان من كثير من العلماء والعباد مع ارباب القبور من الغلو فيها وصرف جل العبادة لها ويحسبون انهم على شيء وهو الذنب الذي لا يغفره الله ، قال الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل الشامي المعروف بابن أبي شامة في كتاب (البدع والحوادث) ومن هذا القسم أيضاً ما قد عم الابتلاء به من تزوين الشيطان العامة بتخليق الحيوان والعمد واسراع مواضع مخصوصة في كل بلد يحكي لهم بها حاك أنه رأي في مقام بها أحداً من شهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم لقرائض الله تعالى رسنه ويظنون أنهم متقربون بذلك ثم يتجاوزون هذا الى أب يعظم وقع تلك الاماكن في قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالندرها وهي من عيون وشجر وحائط وحجر وفي مدينة دمشق من ذلك مواضع متعددة كعمونية الحمي خارج باب توما والعمود المتعلق داخل باب الصبير والشجرة الملعونة خارج باب النصر في نفس قارعة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها فما أشبهها بذات أنواط الواردة في الحديث انتهى . وذكر ابن القيم رحمه الله نحو ما ذكره أبو شامة ثم قال فما أسرع أهل الشرك الى اتخاذ الاوثان من دون الله ولو كانت ما كانت ويقولون ان هذا الحجر أو هذه الشجرة وهذه العين تقبل النذر أي تقبل العبادة من دون الله فان النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر الى المنذر له وسيأتي ما يتعلق بهذا الباب عند قوله « اللهم لا تجعل قبوري وثناً يعبد » وفي هذه الجملة من الفوائد أن ما يفعله من يعتقد في الاشجار والقبور والاحجار من التبرك بها والعكوف عندها والذبح لها هو الشرك ولا يغتر بالعوام والطعام

ولا يستبعد كون اشرك بالله تعالى يقع في هذه الامة وذا كان بعض الصحابة
ظنوا أن ذلك حسنا وطلبوه من النبي ﷺ حتى بر لهم ذلك كقول بني
اسرائيل « اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة ، وكيف لا يخفى على من هو دونهم في
العلم والفضل بأضعاف مضاعفة مع غابة الجهل وبعد العهد بأثار النبوة بل خفى
عليهم عظام الشرك في الالهية والربوبية فاكثروا فعله وتخذوه قرعة وفيها
ان الاعتبار في الاحكام بالمعاني لا بالاسماء ولهذا جعل النبي ﷺ طلبتهم
كطلبه بني اسرائيل ولم يلتفت الى كونهم سموه ذات اواط فاشرك مشرك
وان سمي شركه ما سماه كمن يسمي دعاء الاموات والذبيح لهم والتذر ونحو
ذلك تعظيما ومحبة فان ذلك هو الشرك وان سماه ما سماه وقس على ذلك)
انتهى ما ذكره شيخنا رحمه الله في (فتح المجيد) فتأمل وحك الله قوله ،
فشبه مقاتلهم هذه بقول بني اسرائيل يجامع ان كلا طلب ان يجعل له ما ياله
ويعبده من دون الله وان اختلف اللفظان فالمعنى واحد فان تغير الائم لا يغير
الحقيقة ، وقوله بعد ذلك وفيها أن الاعتبار في الاحكام بالمعاني لا بالاسماء
ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم طلبتهم كطلبه بني اسرائيل ولم يلتفت
الى كونهم سموها ذات اواط فاشرك مشرك وان سمي شركه ما سماه
كمن سمي دعاء الاموات والذبيح لهم والتذر ونحو ذلك تعظيما ومحبة فان
ذلك هو الشرك وان سماه ما سماه ثم تأمل ما ذكره المعارض بقوله فان قلت
الجاهلية يتواءم في اسماءه ثم انما اشرك كما يقول السويديون
ايضا قلت لاسواءون جوارين سوان برادنا ان سمي شركه ما سماه
لا له الا هو او ضربت عنقه على ان يهرس ، وسامع الله
عنده اعتقد وهو ان الولي لما اطاع الله من دون الله سمي شركه ما سماه
شفاعته ويرجو نفعه لا انه مع الله بخلاف نبي الله صلى الله عليه وسلم مع الله
لا انه ، لا الله حتى صوبته عنه زاعما ان وشركه مع الله ويسميه ربنا وله ولي
آثر كتابنا واعتبر هذا لمعارض الجهل لركاب الاسماء دون خلق الله فتعق
بتسميه اهل الجاهلية من عبادة الاسماء والآوات اسماءهم ووثقهم التي

يعبدونها مع الله آلهة وأرباباً ولم يعتبر معاني هذه الأسماء وحقائقها فان الآله هو الذي تألمه القلوب بحبة واجلالاً وتعظيماً وخوفاً ورحاء ودعاء واستغاثة واستعانة وذبحاً ونذراً وتوكلاً واثابةً وخشية ورهبة ورغبة فاذا تألم العبد غير الله بنوع من هذه الأنواع فدعاه مع الله واستغاث به او استعان به او خافه او رجاه مع الله او طلب منه ما لا يقدر عليه لا الله او ذبح له او نذر له أو توكل عليه او صرف له من هذه العبادة شيئاً فقد تألمه وعبده من دون الله وان لم يسم ذلك المعبود والمألوه الها ورباً وسواء اعتقد التأثير منه او لم يعتقد فان الحقائق لا تتغير بتغير الأسماء كقولهم اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط بل شبه طلبتهم هذه بقول بني اسرائيل لموسى اجعل لنا لها كما لهم آلهة كما أنه ﷺ لم يلتفت الى قول من قال «اجعل لنا ذات انواط» فالاعتبار بالحقائق والمعاني لا بالأسماء وهذا الكلام الذي ذكره هذا المعترض هو قول الكفار من اهل الجاهلية سواء بسواء ، ومن جهله وعدم علمه واطلاعه وتحقيقه قوله في آخر كلامه ومن هنا تعلم ان الكفار غير مقرين بتوحيد الالهية ولا الربوبية كما توهمه من توهمه من قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ، وقوله و (لئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم قل من يرزقكم من السماء والارض) الى قوله (ليقولن الله) فهذا اقرار بتوحيد الخاقية والرازية ومحوها الى آخره ، فزعم هذا الجاهل ان الكفار غير مقرين بتوحيد الربوبية وانما اقرروا بتوحيد الخاقية والرازية ومحوها وهذا عنده ليس بتوحيد الربوبية فهل بعد هذا الجهل جهل ينتهي اليه وهل سمعت ايها الموحد بأسمج من هذا الكلام؟ وقد تقدم من كلام السيد الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني في «تطهير الاعتقاد ، ما يبطل كلام هذا المزور المقتري ويناقضه بذلك تعلم وتحقق قطعا ان هذا النظم وشرحه موضوع مكذوب عليه والله أعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على شرف المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وعلى آله وأصحابه وجميع التابعين وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين (والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)

تم بحمد الله